PDF Compressor Pro

البحث الخامس

روايات أُنزل القرآن على سبعة أحرف
وعلى سبعة أوجه

في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة ومسند أحمد وتفسير الطبري واسد الغابة بسندهم عن:

أ ــ الخليفة عمر بن الخطاب

أنّه قال:

سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللّه (ص)، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّه (ص)، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلّم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة الّتي سمعتك تقرأ.

قال: أقرأنيها رسول اللّه (ص)، فقلت: كذبت، فإنّ رسول اللّه (ص)، قد أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده إلى رسول اللّه (ص)، فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها.

فقال رسول اللّه (ص): أرسلْه، اقرأ يا هشام!

فقرأ عليه القراءة الّتي سمعته يقرأ، فقال رسول اللّه (ص): كذلك أنزلت.

ثمّ قال: اقرأ يا عمر! فقرأت القراءة الّتي أقرأني، فقال رسول اللّه (ص):

كذلك أنزلت. إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسّر منه(1).

وفي رواية بتفسير الطبري ما موجزها:

قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه، فقال: لقد قرأت على رسول اللّه (ص) فلم يغيّر عليّ، فاختصما عند النبي (ص)، فقال: يا رسول اللّه (ص):

PDF Compressor Pro

ألم تقرئني آية كذا وكذا.

قال: بلى.

فوقع في صدر عمر شيء.

فعرف النبي (ص) ذلك في وجهه، قال: فضرب صدره وقال: أبعد شيطاناً، قالها ثلاثاً.

ثمّ قال: يا عمر! إنّ القرآن كلّه صواب، ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة(2).

وفي رواية بعدها قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شافٍ كافٍ(3).

ب ــ أمّ أيوب

في مسند أحمد وتفسير الطبري: عن أمّ أيوب قالت: قال رسول اللّه (ص) نزل القرآن على سبعة أحرف، أيّها قرأت أجزاك.

وفي تفسير الطبري: أيّما قرأت أصبت(4).

ج ــ عمرو بن العاص

في مسند أحمد قال: سمع عمرو بن العاص رجلاً يقرأ آية من القرآن، فقال: من أقرأكها؟ قال: رسول اللّه (ص)؟

قال: فقد أقرأنيها رسول اللّه على غير هذا.

فذهبا إلى رسول اللّه (ص). فقال أحدهما: آية كذا وكذا ثمّ قرأها.

فقال رسول اللّه (ص) هكذا أنزلت.

فقال الاخر: يا رسول اللّه! فقرأها على رسول اللّه (ص)، فقال: أليس هكذا يا رسول اللّه؟

قال: هكذا أنزلت؟

فقال رسول اللّه (ص): إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأيّ ذلك قرأتم، فقد أحسنتم، ولا تماروا فيه، فإنّ المراء فيه كفر أو آية الكفر(5).

د ــ أبو جهيم الانصاري

في مسند أحمد، قال أبو جهيم:

إنّ رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول اللّه (ص).

وقال الاخر: تلقيتها من رسول اللّه (ص).

PDF Compressor Pro

فسألا النبيّ (ص).

فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف. فلا تماروا في القرآن، فإنّ مراء في القرآن كفر(6).

هـ ــ أُبيّ بن كعب

في صحيح مسلم وغيره واللفظ لمسلم قال:

كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي. فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر. فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه.

فلمّا قضينا الصلاة، دخلنا جميعاً على رسول اللّه (ص)، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه.

فأمرهما رسول اللّه (ص) فقرآ، فحسن النبيّ (ص) شأنهما، فسُقِط في نفسي من التكذيب، ولا إذْ كنت في الجاهلية، فلمّا رأى رسول اللّه (ص) ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنّما أنظر إلى اللّه عزّ وجلّ فرقاً.

فقال لي: يا أُبيّ أُرسِلَ إليّ: أنِ اقرأ القرآن على حرف. فرددتُ إليه: أن هوّن على أمّتي.

فردّ إليّ الثانية: اقرأه على حرفين. فرددتُ إليه: أن هون على أمّتي.

فردّ إليّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف(7).

وفي لفظ الطبري:

فأمرني أن أقرأ على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنّة كلّها شافٍ(8).

وفي رواية أخرى، قال:

ما حاك في صدري منذ أسلمت إلاّ أنّي قرأت آية، وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت: أقرأنيها رسول اللّه (ص).

وقال الاخر: أقرأنيها رسول اللّه (ص). فأتيت النبيّ (ص)، فقلت يا نبيّ اللّه أقرأتني آية كذا وكذا.

قال: نعم!

وقال الاخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا.

قال: نعم! إنّ جبريل وميكائيل (ع) أتياني، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل (ع): اقرأ القرآن على حرف.

فقال ميكائيل: استزده استزده حتى بلغ سبعة أحرف، فكلّ حرف شافٍ كافٍ(9).

PDF Compressor Pro

وفي رواية أخرى، بسنن أبي داود:

ليس منها إلاّ شافٍ كافٍ. إن قلت: سميعاً عليماً، عزيزاً حكيماً، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب(10).

وفي رواية أخرى بسنن النسائي:

قال رسول اللّه (ص) لكلّ منهما حين قرأ ما يخالف الاخر: أحسنت(11).

ورووا عن لسان أبيّ محاورة الرسول (ص) مع جبريل كالاتي:

في صحيح مسلم وغيره واللفظ لمسلم، قال أُبيّ:

أتى جبريل رسول اللّه (ص) عند إضاءة بني غفار، فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف.

فقال: أسأل اللّه معافاته ومغفرته. وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ أتاه الثانية، فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين.

فقال: أسأل اللّه معافاته ومغفرته، وإنّ امّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ جاءه الثالثة، إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف.

فقال: أسأل اللّه معافاته ومغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ جاءه الرابعة، فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا(12).

وفي رواية أخرى قال أُبيّ:

لقي رسول اللّه (ص) جبريل عند أحجار المراي، فقال: يا جبريل! إنّي بعثت إلى أمّة أميّين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الّذي لم يقرأ كتاباً قطّ، قال: يا محمد! إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف(13).

وروى أحمد هذه الرواية عن حذيفة ــ أيضاً ــ(14).

و ــ أبو بكرة

وفي مسند أحمد وتفسير الطبري، واللفظ للاول:

عن أبي بكرة:

إنّ جبريل (ع) قال يا محمد! اقرأ القرآن على حرف.

PDF Compressor Pro

قال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، كلّ شافٍ كافٍ، ما لم تختم آية عذاب برحمة، وآية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال وأقبل وهلّم، واذهب وأسرع وعجّل.

وفي لفظ الطبري، كقولك: هلّم وتعال(15).

ز ــ أبو هريرة

في مسند أحمد وتفسير الطبري: قال أبو هريرة، قال رسول اللّه (ص):

أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً (16).

وفي رواية: عليمٌ حكيمٌ، غفورٌ رحيمٌ(17)

وفي رواية:

قال أبو هريرة، إنّ رسول اللّه (ص) قال:

ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة(18).

ح ــ عبداللّه بن مسعود

في صحيح البخاري، قال ابن مسعود:

سمعت رجلاً قرأ آية، سمعت من النبي (ص) خلافها، فأخذت بيده، فأتيتُ به رسول اللّه (ص)، فقال: كلاكما محسن. لا تختلفوا، إنّ من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا(19).

وفي مسند أحمد:

سمعتُ رجلاً يقرأ الاحقاف، فقرأ، وقرأ رجلاً آخر حرفاً لم يقرأه صاحبه، وقرأت أحرفاً لم يقرأها صاحبَي، فانطلقنا إلى النبيّ (ص) فأخبرناه، فقال: لا تختلفوا فإنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم، ثمّ قال: انظروا أقرأكم، فخذوا بقراءته(20).

وفي مستدرك الحاكم وتلخيصه:

قال عبداللّه:

أقرأني رسول اللّه (ص) سورة (حم)، ورحتُ إلى المسجد عشيّة فجلس إليّ رهط، فقلت لرجلٍ من الرهط: اقرأ عليَّ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرأها، فقلت له: من أقرأكها؟

قال: أقرأني رسول اللّه (ص).

PDF Compressor Pro

فانطلقنا إلى رسول اللّه (ص) وإذا عنده رجل، فقلت له: اختلفنا في قراءتنا، فإذا وجه رسول اللّه (ص) قد تغيّر ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف، فقال: إنّما أهلك من قبلكم الاختلاف.

ثمّ أسرّ إلى عليّ، فقال عليّ: إنّ رسول اللّه (ص) يأمركم أن يقرأ كلّ رجل منكم كما عُلّم.

فانطلقنا وكلّ رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه(21).

وفي تفسير الطبري ومسند أحمد، قالا ما موجزه:

لمّا خرج ابن مسعود من الكوفة، اجتمع إليه أصحابه فودّعهم، ثمّ قال: لا تنازعوا في القرآن، فإنّه لا يختلف ... وإنّ شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة، ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به الاخر كان ذلك الاختلاف ... ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول اللّه (ص) فيأمرنا، فنقرأ عليه، فيخبرنا أنّ كلانا محسن ...، ولقد قرأت من لسان رسول اللّه (ص) سبعين سورة.

وكان يعرض عليه القرآن في كلّ رمضان. وعرض عليه في عام قبض مرّتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه، فيخبرني أنّي محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنّها رغبة عنها، ومن قرأ شيئاً من هذه الحروف فلا يدعنّه رغبة عنه، فمن جحد بآية جحد به كلّه(22).

وفي رواية بمسند أحمد، قال:

... إنّ هذا القران أنزل على حروف، واللّه إن كان الرجلان ليختصمان أشدّ ما اختصما في شيء قطّ. فإذا قال القارئ: هذا أقرأني، قال: أحسنت، وإذا قال الاخر، قال: كلاكما محسن ... فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف الّتي علم رسول اللّه (ص)، فلا يدعه رغبة عنه، فانه من يجحد بآية منه يجحد به كلّه، فإنّما هو كقول أحدكم لصاحبه: أعجل وحيّ هلا ... وإنّي عرضت في العام الّذي قبض فيه مرّتين، فأنبأني أنّي محسن، وقد قرأت من في رسول اللّه سبعين سورة(23).

خلاصة محتوى الروايات

نجد في الروايات الانفة:

انّ هشام بن حكيم قرأ سورة الفرقان على حروف تخالف قراءة عمر بن الخطاب!

وأنّ ابن مسعود واثنين آخرين اختلفت قراءاتهم لسورة الاحقاف!

وفي رواية: في سورة (حم).

وأنّ أبيّاً اختلفت قراءته مع ابن مسعود في آيات من القرآن.

وأنّه ــ أيضاً ــ اختلفت قراءته مع قراءتين لرجلين آخرين.

PDF Compressor Pro

وأنّ عمرو بن العاص اختلفت قراءته لاية مع قراءة رجل آخر.

وأنّهم جميعاً تحاكموا إلى الرسول (ص)، وأنّه استقرأ كلّ واحد منهم على حدة، وقال لكلّ واحد حين قرأ ما يخالف الاخر: أحسنت أو أصبت، هكذا نزلت السورة أو الاية.

وأنّه وقع في صدر عمر شيء من ذلك، فضرب الرسول (ص) صدره، وقال ثلاثاً: أبعد شيطاناً!

وأنّه دخل في نفس أبيّ من الشّكّ والتكذيب للنبوّة أشدّ ممّا كان في الجاهلية، وأن الرسول ضرب صدره ــأيضاًــ وقال له: أعاذك اللّه من الشّكّ وأخسأ عنك الشيطان!

ورووا في بيان ذلك:

أنّ جبريل قعد عن يمين الرسول (ص) وميكائيل عن يساره، فقال له جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال له ميكائيل: استزده، استزده حتّى بلغ سبعة أحرف، كلّها شافٍ كافٍ.

وفي رواية:

لقي رسول اللّه (ص) جبريل عن أحجار المراي، فقال: يا جبريل! إنّي بعثت إلى أمّة أميّين، منهم العجوز والشيخ الكبير و... والرجل الّذي لم يقرأ كتاباً قطّ، فقال: يا محمد! إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف.

وفي رواية:

أنّ جبريل أتى رسول اللّه (ص) في إضاءة بني غفار، وقال له: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرأوا عليه، فقد أصابوا.

وفي رواية أنّ جبريل قال لرسول اللّه (ص):

إنّ أمّتك يقرؤون على سبعة أحرف، فمن قرأ منهم على حرف، فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه ... فلا يتحوّل عنه إلى غيره رغبة عنه.

وفي رواية: أنّ الرسول (ص) قال:

أنزل القرآن على سبعة أحرف، من سبعة أبواب الجنّة، كلّها شافٍ، فاقرأوا ما تيسر منه، وأيّ ذلك قرأتم فقد أحسنتم، فقد أصبتم.

وقال: أيّ حرف قرأوا أصابوا.

وقال لبعضهم: أيّ حرف قرأت أجزأك، وأيّما قرأت أصبت، ليس منها إلاّشافٍ كافٍ، إن قلت سميعاً عليماً، عزيزاً حكيماً، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب.

وفي رواية، قال:

إن قلت: غفوراً رحيماً، أو سمعياً عليماً، أو عليماً سميعاً، فاللّه كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال وأقبل وهلّم، واذهب وأسرع وعجّل.

PDF Compressor Pro

وفي رواية أبي هريرة:

أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً.

وفي رواية الصحابيين عمرو بن العاص وأبي جهيم واللفظ للاوّل:

أنّ الرسول (ص) قال:

ولا تماروا فيه، فإنّ المراء فيه كفر أو آية الكفر.

وفي رواية ابن مسعود:

أنّ الرسول أقرأه سورة (حم) وسمع رجلاً في المسجد يقرأ حروفاً لا يقرؤها، فانطلقا إلى رسول اللّه (ص)، وقال ابن مسعود للرسول (ص): اختلفنا في قراءتنا، فتغيّر وجهه، ووجد في نفسه، وقال: أهلك من قبلكم الاختلاف.

وأسرّ إلى عليّ، فقال عليّ: إنّ الرسول يأمركم أن يقرأ كلّ رجل منكم كما عُلِّم، فانطلقا وكلّ واحد منهم يقرأ حروفاً لا يقرأها صاحبه.

وفي رواية، قال ابن مسعود:

من قرأ على شيء من تلك الحروف الّتي علّم رسول اللّه (ص) فلا يدعه رغبة عنه، فإنّ من يجحد بآية منه جحد به كلّه. فإنّما هو كقول أحدكم لصاحبه: أعجل وحيّ هلا.

مغزى هذه الروايات

إنّ هؤلاء الرواة قالوا: لك أن تبدّل كلام اللّه بكلامك لو شئت بمحض رغبتك! لا حرج عليك في ذلك! لانّ اللّه ورسوله قد أذنا للنّاس، كلّ النّاس أن يحرّفوا القرآن كلّ القرآن، على أن يحتفظوا بأمرين:

1 ــ ألاّ يزيد عدد التحريف في الكلمة الواحدة على سبعة أنواع من التحريف!

2 ــ ألاّ يتبدّل بالتحريف آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب، وألاّ يتبدّل الحلال بالحرام ولا الحرام بالحلال!

وهنا يرد سؤال، وهو:

هل تجرّأ أحد من المسلمين على ذلك وفعله!؟

هذا ما سنفهمه ــ إن شاء اللّه ــ في بحث القراءات.

والّذي ينبغي أن نقوله هنا:

إنّه لم يسمع عن كاتب أو شاعر من البشر في غابر الدهر ولا حاضره أن يكون قد سمح للناس كلّ الناس أن يغيّروا من لفظه ما شاؤوا كما شاؤوا بشرط أن يحافظوا ــ مثلاً ــ على المدح كي لا يتبدّل بالذمّ

PDF Compressor Pro

وعلى الذمّ كي لا يتبدّل بالمدح، بل الّذي شاهدناه في عصرنا أنّهم يحاسبون أصحاب المطابع عن الخطأ في نسخ كلمة بدل أخرى إلاّ أن يكون الكاتب أو الشاعر خَرِفاً لا يعي ما يقول وما يصنع مع قوله.

هكذا شأن البشر في ما يخصّ انتاجهم شعراً كان أو نثراً موزوناً كان النثر أو غير موزون.

أمّا شأن كلام اللّه: القرآن فهو موزون في جميع جوانبه:

موزون في إيراد المعاني في السور!

موزون في التعبير اللفظي في الايات!

موزون في إيراد الكلمة في الجمل!

موزون في إيراد الحروف في كلّ ذلك!

ويفسد كلّ تلك الاوزان تبديل كلمة واحدة منها بغيرها.

هكذا شأن القرآن كلام اللّه المجيد، بل إن شأنه أعظم من هذا وأعظم.

وأمّا شأن تلكم الروايات المصرحة أنّ اللّه قد رضي بأن يبدل البشر كلامه، وأنّ رسوله بلَّغ أصحابه بذلك، فسندرسه ــ باذنه تعالى ــ بعد إيراد أقوال العلماء في توجيه تلكم الروايات في ما يأتي:

أربعون اجتهاداً خاطئاً في توجيه الاحرف السبعة والاوجه السبعة

أدرك علماء مدرسة الخلفاء عظم الكارثة على المسلمين في روايات الانساء، والسبعة أحرف والسبعة أوجه. فاجتهدوا وعالجوا روايات الانساء بالقول بالنسخ. وأخطأوا، كما سنبيّنه في ما سيأتي بحوله تعالى.

واجتهدوا أيضاً وعالجوا روايات السبعة أحرف بأقوال كثيرة، بلغت في عصر ابن حبّان (ت: 354 هـ) خمسة وثلاثين اجتهاداً خاطئاً، حيث قال:

((اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولاً))(24).

وبلغتْ في عصر ابن حجر (ت: 852 هـ) على نحو أربعين قولاً.

وبعد أن أورد معظمها، قال: (ومنها أشياء لا أفهم معناها)(25)

وكان كلّ واحد من أولئك العلماء يردّ قول الاخر واجتهاده. ونحن نرجع في ما يأتي إلى الطبري إمام المفسرين بمدرسة الخلفاء، وندرس أهمّ ما نقل من اجتهاداتهم في الباب، وأشهرها. بإذن اللّه تعالى.

النوع الاول:

قولهم: بأنّ المقصود من السبعة أحرف: سبعة أوجه.

PDF Compressor Pro

اجتهد بعض العلماء، وحاول أن يجمع بين روايات السبعة الاحرف الماضية وروايات أخرى جاء فيها لفظ سبعة أحرف، كالاتي:

في تفسير الطبري ومسند أحمد واللفظ للاوّل: عن ابن مسعود قال:

كان الكتاب الاوّل نزل من باب واحد وعلى حرف واحد. ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف: زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحِلّوا حلاله وحرِّموا حرامه، وافعلوا ما أُمرتم به، وانتهوا عمّا نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله واعملوا بِمُحكَمه وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا به كلّ من عند ربّنا(26).

وفي رواية أخرى:

خمسة أحرف، بدون (زجر وأمر)(27).

وروى الطبري عن أبي قلابة:

أنّ النبيّ قال: ((أُنزل القرآن على سبعة أحرف: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل(28))).

واختلفوا في تعيين المقصود من السبعة أوجه. وذكروا أنواعاً من التوجيه والتأويل، كالاتي:

الاوّل: أنّ المقصود من الحروف السبعة، وجوه سبعة. ثمّ اختلفوا في تعيين تلك الوجوه، فقال بعضهم، إنّ الاوجه السبعة:

حلال وحرام وأمر ونهي ورجز وخبر ما هو كائن بعد وأمثال.

وقال الاخر:

وعدٌ ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج.

وقال الثالث:

زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال. إلى غيرها من الاقوال(29).

وقد أطال الطبري في ردّ هذه الاقوال، وقال ما موجزه:

لو كان تماري الصحابة في ما تماروا فيه تمارياً واختلافاً في ما دلّت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم وما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصوّب الرسول (ص) جميعهم، ويأمر كلّ قارئ أن يلزم قراءته على النحو الّذي عليه. لانّ ذلك لو صحّ كان اللّه ــ جلّ ثناءه ــ قد أمر بفعل شيء في تلاوة من دلّت تلاوته على وجوب ذلك الفعل ونهى عنه في تلاوة من دلّت تلاوته على النهي، وأباحه في تلاوة من دلّت تلاوته على التخيير.

في حين أنّ اللّه لم ينزل كتابه إلاّ بحكم واحد لجميع خلقه، لا بأحكام مختلفة.

PDF Compressor Pro

وأنّ النبيّ (ص) لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين(30).

النوع الثاني:

قولهم: إنّ المقصود من الحروف السبعة: سبع لغات

قال ابن الاثير: في مادة الحرف بنهاية اللغة:

أراد بالحرف: اللغة، يعني سبع لغات من لغات العرب، أي أنّها متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن.

وقال: وممّا يبيّن ذلك، قول ابن مسعود:

إنّي قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم، إنّما هو كقول أحدكم: هلّم وتعال وأقبل(31).

وقال غير ابن الاثير:

الاحرف السبعة: هي اللغات السبع، وخمس منها: لهوازن واثنتان لسائر العرب.

وقال الاخر: أربع لعجز هوازن، سعد وجشم ونظر، وثلاث لقريش.

وقال الثالث: هي لقريش واليمن وجرهم وهوازن وقضاعة وتميم وطيء.

وقال الرابع: سبع لغات لكعب بن عمرو وكعب بن لؤي.

وقال الخامس: سبع لغات متفرقة، لجميع العرب كلّ منها لقبيلة مشهورة(32).

وردّ الطبري هذا القول، بأنّ الصحابة إنّما تماروا في تلاوة بعض من القرآن وسورة منه، واختلفوا في قراءته دون تأويله، وأنكر بعضهم قراءة بعض في السورة الواحدة.

ولو كانت الاحرف السبعة: لغات متفرقة في جميع القرآن، فلا موجب للاختلاف. وإنّما قال الرسول (ص): إنّما هو بمنزلة قولك: هلمّ وتعال.

وإنّ الاحرف السبعة الّتي أنزل اللّه بها القرآن هي لغات سبعة في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتّفاق المعاني. كقول القائل: هلمّ وتعال وأقبل وإليّ وقصدي ونحوي وقربي.

ونحو ذلك ممّا تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتّفق فيه المعاني، وإن اختلفت بالبيان به الالسن(33).

هكذا ردّ الطبري النوعين من التوجيه والتأويل، ثمّ حاول أن يجمع بين روايات السبعة أحرف والسبعة أوجه من الحلال والحرام وغيرهما، وقال ما موجزه:

إنّ الرسول (ص) أخبر عمّا خصّ اللّه ورسوله وأمّته من الفضيلة والكرامة الّتي لم يؤت بها أحد من قبل، وذلك أنّه أنزل الكتب السابقة بلسان واحد ووجه واحد، وأنزل القرآن على سبعة أحرف وسبعة أوجه ، ثمّ

PDF Compressor Pro

فسّر السبعة أحرف بأنّ اللّه أنزل الكتب السابقة بلسان واحد، متى حوّل عنه إلى لسان آخر كان ذلك اللسان ترجمة له وتفسيراً، وليس تلاوة له على ما أنزله اللّه.

وأنزل كتاباً بألسن سبعة بأيّها تُلي كانت التلاوة على ما أنزله اللّه، وليست ترجمة وتفسيراً للقرآن حتّى يحوّل عن تلك الالسن السبعة إلى لسان آخر وحرف آخر فيكون عندئذ ترجمة للقرآن وتفسيراً، وليس تأويلاً للقرآن.

وفسّر الاوجه السبعة بأنّ كلاّ من الكتب السابقة نزل من باب واحد، خالياً من الحدود والاحكام والحلال والحرام، كزبور داود والّذي هو تذكير ومواعظ.

وإنجيل عيسى الّذي هو تمجيد، وحضّ على الصفح والاكرام دون غيرها من الاحكام والشرائع وما أشبه ذلك ... فكان المتعبدون بتلك الكتب ينالون الجنّة من وجه واحد وباب واحد من أبواب الجنّة الّذي نزل من كتابهم. وخصَّ اللّه نبيّنا وأمّته بإنزال القرآن على سبعة أوجه من الوجوه الّتي يدخل العامل بكلّ وجه من أوجهه السبعة في باب من أبواب الجنّة الّذي نزل منه القران، فيدخل العامل بما أمر اللّه به من باب، والتارك لما نهى عنه من باب ثانٍ والمحل لما أحله اللّه من باب ثالث، والمحرم لما حرّم اللّه من باب رابع، والمؤمن بمحكمه من باب خامس، والتسليم بمشابهه من باب سادس، والاتّعاظ بعظاته من باب سابع(34).

وبناء على ما نقلناه فإنّ الطبري، فسّر الاحرف السبعة باللغات السبعة، واستدلّ لما اختار وقال ما موجزه: إنّ الامّة أُمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيّرت في قراءته بأيّ الاحرف السبعة شاءت، ثمّ إنّ الامّة ــ لعلة من العلل ــ أوجبت عليها الثبات على القراءة بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستّة الباقية.

ثمّ ذكر تلك العلّة، وروي أنّه لما استشهد جمع من القراء في معركة اليمامة، أمر أبو بكر زيد بن ثابت بكتابة القرآن ، فكتبه في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب، فلمّا توفي أبو بكر جمعها عمر في صحيفة واحدة، فلمّا توفي عمر كانت تلك الصحيفة عند حفصة، وعلى عهد عثمان أخبر حذيفة عثمان بتكفير أهل العراق أهل الشام لقراءتهم القرآن بقراءة أبيّ، وتكفير أهل الشام أهل العراق لقراءتهم القرآن بقراءة ابن مسعود، فأمر عثمان زيد بن ثابت بكتابة القرآن، فنسخه في مصحف، وعرضه فلم يجد فيه آية من القرآن فاستعرض المهاجرين والانصار، فلم يجدها عندهم، وقد وجدها عند خزيمة بن ثابت فكتبها. ثمّ عرضه مرّة ثانية فلم يجد فيه آية أخرى، فاستعرض المهاجرين والانصار، فلم يجدها عند أحدهم، ووجدها أخيراً عند رجل آخر يدعى خزيمة ــ أيضاً ــ فأثبتها في آخر براءة. وقال زيد: لو تمّت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة.

وفي رواية:

PDF Compressor Pro

أنّهم عندما كانوا ينسخون القرآن ربّما اختلفوا في آية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول اللّه (ص) ولعلّه يكون غائباً في بعض البوادي، فيكتبون ما قبل الاية وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء الرجل، أو يرسل إليه. وأنّه لمّا فرغ زيد من نسخ المصحف، عرضه عثمان على الصحيفة الّتي عند حفصة فلم يختلفا في شيء.

وبعدما انتهى عثمان من ذلك، كتب إلى أهل الامصار:

أنّي صنعت كذا وكذا. ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم.

ثمّ قال الطبري: إنّ عثمان جمعهم على قراءة واحدة خشية ارتدادهم عن الاسلام، لتكذيبهم بعض الاحرف السبعة الّتي نزل القرآن عليها مع نهي الرسول عن التكذيب بشيء منها، وإخباره أنّ المراء فيها كفر. فجمعهم على مصحف واحد وتلاوة حرف واحد وحرق ما عداه من المصاحف.

فتركت القراءة بالاحرف الستّة الّتي أمر بتركها حتّى درست من الامّة معرفتها، وتتابع المسلمون على رفض قراءتها من غير جحود لصحّة شيء منها.

فلا قراءة اليوم للمسلمين إلاّ بالحرف الواحد الّذي اختاره لهم إمامهم ــ عثمان ــ لانّهم كانوا مختارين في القراءة بأيّ الاحرف السبعة شاؤوا، فإنّ أمر الرسول(ص) بقراءة السبعة أحرف كان أمر إباحة ورخصة، ولم يكن أمر إيجاب وفرض(35).

ونقول في جواب الطبري على ما اختاره تفسيراً للاوجه السبعة والاحرف السبعة:

أوّلاً ــ جواب ما اختاره في تأويل الاوجه السبعة:

إنّ الرسل ينقسمون على: أصحاب شرائع ناسخة للشرائع السابقة، ومن لم يأتوا بشريعة جديدة، وإنّما دعوا إلى شريعة سلفهم.

وكان من القسم الاوّل، الرسول الكريم موسى بن عمران عليه السلام الذي جاء بشريعة جديدة لبني إسرائيل.

ومن القسم الثاني: عيسى عليه السلام. الذي لم يأت بشريعة جديدة، وإنّما كان داعياً للعمل بشريعة موسى بن عمران (ع). كما سنشرح الامرين ــ بحوله تعالى ــ في ما يأتي:

ونضرب مثالاً لمن جاء من الرسل بشريعة جديدة تحوي العقائد والاحكام الاسلامية، بما كان في شريعة موسى بن عمران لامّته من الحلال والحرام والامر والنهي، كما بيّنه القران الكريم، وقال في ما أحلّ اللّه لهم وحرّم عليهم:

PDF Compressor Pro

(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ)(36) وقال: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ... وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ...)(37).

وأخبرنا عن بعض ما أمرهم به ونهاهم عنه، في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاّ اللّه وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاوة وَآتُواْ الزَّكَاةَ ...)(38).

(وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وقَدْ نُهُوا عَنْهُ...)(39).

وأخبر عن زجرهم في قوله تعالى:

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَّنَا إِلهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ# إِنَّ هؤُلاء مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(40).

وأخبر عن موعظته إيّاهم في قوله تعالى:

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الاَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيء مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيء ...)(41).

وأخبر عمّا واعدهم في قوله تعالى:

(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) إلى قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً ...)(42).

وأخبر عمّا ضرب لهم من المثل بقوله تعالى:

(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(43).

ب ــ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الا نْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ...)(44).

وأخبر عمّا جاء في شريعتهم من الاحتجاج بما دار بين نبيّيه موسى وهارون8 مع فرعون وقومه، في سورة الاعراف، ويونس، وهود، وطه، وغيرها.

وأخبر أنّه أخبرهم عمّا هو كائن في أخبارهم ببعثة خاتم الرُّسل (ص) فقد قال:

(الَّذِينَ ءاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(45).

وأنّهم لمعرفتهم به، وببركته كانوا يستفتحون باسمه في قتالهم مع المشركين قبل بعثته. وقال:

(وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ ــ أي القرآن ــ مُصَدِّقٌ لمَا مَعَهُمْ ــ في التوراة من خبر بعثته ــ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا ــ أي: الّذي عرفوه ــ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)(46).

PDF Compressor Pro

أمّا المحكم والمتشابه في التوراة. فكان كلّ ما أوردناه من المحكمات في التوراة.

وأخبر عن وجود الامر المشتبه عندهم في حكاية أمرهم بذبح البقرة، وقال:

(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاء اللّه لَمُهْتَدُونَ)(47).

# # #

ولو استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم من أخبار بني إسرائيل وأنبيائهم، لوجدنا أمثلة كثيرة ممّا زعم الطبري وغيره من علماء مدرسة الخلفاء من أنّ اللّه خصَّ هذه الامّة بسبع أو بخمس: الحلال والحرام والامر والنهي والمحكم والمتشابه والموعظة ــ مثلاً ــ لانّ اللّه سبحانه أخبر أنّه أرشد أمّة موسى بن عمران، أي بني إسرائيل بها، وبطل ما افترضوه في معاني تلك الروايات.

ولا يصحّ قولهم أنّ هذه الامّة اختصت بشريعة فيها الحلال والحرام والامر والنهي والموعظة و... لانّ اللّه لم يخصّ هذه الامّة وحدها بالدين والشريعة، ولم ينزل لغيرهم شريعة ولا ديناً يدينون به، فقد أخبر اللّه سبحانه عن نوح وشريعته وأمّته، وقال:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمْسِينَ عَاماً ...)(48).

وأخبر سبحانه عمّا أرسل به نوحاً والنبيين من بعده في قوله تعالى:

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلى إِبْرَاهِيمَ ــ إلى قوله ــ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ...)(49).

وكيف تتمّ الحجّة على الناس إن لم يرسل الرُّسل بالدين ويُوحِ إليهم الشريعة الّتي تبين للناس الحلال والحرام والامر والنهي وأمثالها، وقد أخبر اللّه ــ سبحانه وتعالى ــ أنّه شرع للامم السابقة ما شرّع لامّة محمد (ص):

في قوله تعالى:

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ...)(50).

وفي هذه الاية أوّلاً قال اللّه ــ سبحانه ــ: شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً وإنّ (وصية اللّه) في القرآن: بمعنى التشريع، كما نفهم ذلك من قوله تعالى:

(يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ)(51).

تبين هذه الجملة وما بعدها في الاية، ما شرع اللّه في الارث، وبين أنّه شرع في كلّ طبقة من الورّاث للانثى سهماً واحداً في مقابل الذكر الّذي له سهمان، وعبّر عن هذا التشريع بلفظ (وصَّى).

PDF Compressor Pro

وعلى هذا فإنّ معنى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً: أنّ اللّه شرع لنا من الدين وأوحى إلى النبيّ الخاتم (ص) ما شرع لنوح (ع).

وفي قوله تعالى:

(... وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ...)(52).

هذه الجملة مفسّرة لقوله تعالى:

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ... رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ)(53)، أي: أنّ اللّه أوحى إلى نبيّنا وإلى الانبياء السابقين: أن أقيموا الدين. والدين كما ذكرناه آنفاً هو مجموعة الاحكام الالهية الّتي شرعها للناس.

وبذلك تتمّ الحجّة على سائر الناس في الامم السابقة. وما فضلت به هذه الامّة هو أنّ الشريعة الّتي نزلت على خاتم الانبياء (ص) هي أكمل الشرائع وأتمها.

وأما ما قالوه: (من أنّ زبور داود هو تذكير ومواعظ، وإنجيل عيسى هو تمجيد حضّ على الصفح والاكرام دون غيرها من الاحكام والشرائع ...) فإنّ خلو زبور داود، وإنجيل عيسى ــ عليهما السلام ــ من الاحكام والشرائع لا يعني أنّ اللّه لم يشرع للنّاس في عصر داود وعيسى الاحكام والشرائع، وتركهم هملاً ــ معاذ اللّه ــ، بل لانّ النبيّين داود وعيسى كانا من القسم الثاني من الانبياء الّذين لم يأتوا بشريعة جديدة، وإنّما كانوا يدعون للعمل بشريعة النبيّ السابق عدا ما أحلّ عيسى بن مريم لبني اسرائيل بعض ما حرّم عليهم. وكان النبيّ السابق لهما، الّذي كانا يدعوان الناس للعمل بشريعته هو موسى بن عمران (ع)، وإنّ جميع الانبياء بعد موسى (ع) مثل اليسع وسليمان كانوا كذلك، يدعون الناس إلى العمل بشريعة موسى بن عمران (ع) حتّى بعث اللّه خاتم الانبياء (ص)، ونسخ بشريعته بعض ما كان في شريعة موسى بن عمران (ع).

كما قال اللّه في شأن عيسى بن مريم:

(وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)(54).

وقال في سبب ما حرّم عليهم:

أ ــ في سورة النساء / 160:

(فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً).

ب ــ في سورة الانعام . 146:

(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ... ذلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ...).

PDF Compressor Pro

إذاً فان عيسى بن مريم (ع) لم يغيّر من شريعة موسى (ع) عدا تحليل بعض ما حرّم على بني إسرائيل، ولم يتغيّر ما عدا ذلك من شريعة موسى (ع) في شريعة عيسى (ع) وفي كلتا الشريعتين لم تنسخ لبني اسرائيل من حنيفية ابراهيم عليه السلام عدا استقبال الكعبة والحج وعيد الاضحى والجمعة، وبقيت الحنيفية لمن تبعها من غير بني اسرائيل في ما عدا الصلاة إلى الكعبة التي جاز فيها استقبال بيت المقدس(55).

وكانت الحكمة في ما حرّم على بني اسرائيل تقوية نفوسهم الهَشَّة الخوّارة(56)

وتمرينا لها على المقاومة في مشتهياتها في داخل نفوسهم والمقاومة في مقابلة الامم المعادية لها في الخارج.

ولعلّه كان ممّا أحلّ عيسى (ع) لبني اسرائيل في شريعته ما حرّم عليهم من الصيد عندما تأتيهم حيتانهم شرّعاً يوم السبت وما حرّم عليهم من شرب ألبان الابل وأكل لحومها وأمثال ذلك لانتفاء الحاجة إلى تقوية نفوسهم في مقابل أعدائهم في الخارج.

وفي عصر خاتم الرسل (ص) اقتضت الحكمة الربانية أن لا تبقى أمّة اسرائيلية ترى لنفسها الامتياز على كل البشر، وبذلك تكون تلك التشريعات أغلالاً في أعناقهم وبتلك التشريعات يصبحون غرباء في كل مجتمع انساني يعيشون فيه وتبقى العداوة قائمة أبد الدهر بينهم وبين المجتمعات البشرية التي يعيشون فيها وليصبحوا أبد الدهر جزءاً من كل مجتمع يعيشون فيه تنتشر بينهم المحبّة والاخوّة والمساواة، فنسخ في الشريعة الخاتمة السبت والمناسك الخاصّة ببني اسرائيل، وأمروا باتباع الحنيفية الّتي جاء بها خاتم الرسل (ص) كما أخبرنا سبحانه وتعالى عن ذلك وقال:

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الاُمِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالا نْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالاَغْلاَلِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ...)(57).

وبناء على ما ذكرنا، فان شريعة عيسى (ع) لم تغيّر من شريعة موسى (ع) عدا بعض ما احلّ لبني اسرائيل مما كان قد حرّم عليهم في شريعة موسى بن عمران(ع).

أمّا ما يعمله النصارى من ترك الختان واتّخاذ يوم الاحد عيداً بدلاً من السبت، خلافاً لليهود، فلم يأت بها عيسى بن مريم (ع) وانما هي كالرهبانية التي ابتدعها أحبارهم ورهبانهم، كما قال اللّه سبحانه:

(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوها مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)(58).

وبما أنّ النصارى اتّخذوا ما ابتدعها أحبارهم ورهبانهم ديناً، قال اللّه في حقّهم:

(اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللّهِ ...)(59).

PDF Compressor Pro

تفسير الكلمات:

اصرهم، الاصر: القيد والتكاليف الشّاقة.

أرباباً: ومفرده الربّ.

وقد كثر استعمال الرّبّ في المربّي وحده، كما قال اللّه سبحانه: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللّهِ.)(60).

والمربّي هنا هو الّذي يشرع نظاماً لحياة المربوب كما فسّره النبيّ (ص) لعدي ابن حاتم كما جاء في تفسير الاية بمجمع البيان عن تفسير الثعلبي عن عدي بن حاتم، قال:

أتيتُ رسول اللّه (ص) وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: يا عدي! اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته، ثمّ انتهيت إليه وهو يقرأ: (... اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللّهِ ...)، فقلت: إنّا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرّمون ما أحلّ اللّه فتحرّمونه ويحلّون ما حرّم اللّه فتستحلّونه؟

فقلت: بلى.

قال: فتلك عبادتهم(61).

وروى أيضاً عن أبي جعفر وابنه أبي عبداللّه ــ عليهما السلام ــ، أنّهما قالا: أمّا واللّه ما صاموا لهم ولا صلّوا، ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فاتبعوهم، وعبدوهم من حيث لا يشعرون(62).

إذاً فإنّ الناس في عصر داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ لم يخلوا من دين يأمرهم بما فرض اللّه لهم وينهاهم عمّا حرّم عليهم، وإنّما كانوا يتلون التوراة ويتبعون أحكامها وشرائعها.

وكان عليهم أن يهتدوا بما فيها من أحكام وشرائع.

وأضيف إلى ذلك في زمن داود (ع) مواعظ في زبور داود (ع)، وفي زمن عيسى(ع) تمجيد اللّه والحضّ على الصفح والاكرام في الانجيل.

ثانياً ــ روايات نزول القرآن على سبعة أحرف، أي: بسبع لغات

هذا الافتراض على ما قرروه، قائم على أساس صحّة افتراضين:

الافتراض الاوّل: أن يكون القرآن قد نزل على سبع لغات من لغات العرب وقد اختلفوا في تعيينها على الاقوال الاتية:

أ ــ أن يكون خمس منها لهوازن واثنتان لسائر العرب.

ب ــ أن يكون أربع منها لهوازن وثلاث لقريش.

PDF Compressor Pro

ج ــ أن تكون لقريش واليمن وجرهم وهوازن وقضاعة وتميم وطيّء.

د ــ أن تكون اللغات السبع لكعب بن عمرو وكعب بن لؤي.

هـ ــ أن تكون سبع لغات متفرقة لجميع العرب، كلّ حرف لقبيلة.

وفي اختلافهم في تعيين اللغات السبع دليل واضح على أنّ ليس لهذا الافتراض مقومات الافتراض العلمي.

وإنّ الظّنّ لا يغني من الحقّ شيئاً.

إضافةً إلى ذلك نقول: إنّ هذا الافتراض باطل من أساسه بالادلّة التالية:

أ ــ قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ...)(63).

وكان لسان قوم النبيّ لسان قريش.

ب ــ إنّ مكّة كانت أمّ القرى العربية في الجزيرة العربية، وكان لسانهم أفصح ألسنة القبائل العربية.

وفي كلّ الالسنة والازمنة والبلاد لا يتكلّم الناس في العاصمة بلهجات أهل البوادي والارياف والقرى النائية عن العاصمة.

وأمّا ما قيل من وجود لغات غير عربية أو ألفاظ غير قرشية في القرآن، فنقول في الجواب:

إنّ الالفاظ تنتقل من لغة إلى أخرى في جميع الالسنة، غير أن أهل اللسان الثاني يجرون عليها من النقل والابدال ما يحولها إلى سنخ لغتهم.

ومثال ذلك كلمة (سجّيل) في سورة الفيل الّتي قالوا: إنّها كانت في الاصل (سنك كل) وهي كلمة فارسية، وبعد أن جرى هذا القلب والابدال عليها أصبحت عربية.

والدليل على ذلك إنّ أهل الفارسية لا يفهمون معنى كلمة (سجّيل)، وأصبحت بعد القلب والابدال كلمة عربية وقرشية، لانّ قبيلة قريش استعملتها.

وكذلك شأن بعض كلماتٍ جاءت في القرآن، قيل إنّ أصلها من لغات غير قريش من القبائل العربية، فإنّ تلك الكلمات بعد استعمال قريش لها في محاوراتهم تصبح قرشية.

وبناء على ما قررنا، ليس في القرآن كلمة غير قرشية.

وصرَّح بذلك الخليفة عثمان عندما أمر ثلاثة قرشيين وزيداً من الانصار أن ينسخوا المصاحف (كما جاء في باب مناقب قريش وباب كيف نزل الوحي وباب جمع القرآن من كتاب فضائل القرآن بصحيح البخاري) فقال ما موجزه:

(إذا اختلفتم في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك)(64).

كان ذلكم افتراضهم الاوّل وجوابنا عنه. وافتراضهم الثاني وجوابنا عليه كالاتي:

الافتراض الثاني:

PDF Compressor Pro

قالوا بوجود ألفاظ مترادفة في لغة العرب بأيّها قرأت القرآن أصبت، في حين أنّه لا توجد في لغة العرب ألفاظ مترادفة، لا يختلف معنى بعضها عن بعض، بل انّ الالفاظ التي يقال عنها: إنّها مترادفة في حين أنّها تشترك في المصداق.

والمصداق يتضمّن كلّ لفظ منها معنىً يختصّ به ويمتاز به عن مرادفه، ويعرف ذلك بدراسة موارد استعمالها في كلام فصحاء العرب.

فإنّ للرقبة والعنق والجيد ــ مثلاً ــ مصداقاً واحداً، غير أنّ الجيد يتضمن معنى الحسن، ومن ثمّ يقال: (جيد الفتاة)، و (جيد الغزال) ولا يقال عند وصف حسنهما:

ما أجمل عنق الفتاة أو ما أحسن رقبة الغزال!.

والرقبة جزء من الانسان، وقد يتضمن معنى الكلّ، فيقال: (عتق رقبة)

ولا يقال: أعتق جيداً أو عنقاً. ويتضمن العنق في ما يتضمن معنى الطول. ومن ثمّ يقال: طويل العنق، ومدّ عنقه. ولا يقال: مدّ رقبته أو جيده.

ومن ثمّ ندرك بعض وجوه البلاغة في قوله تعالى في ذمّ أمّ جميل زوجة أبي لهب: (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ)(65) فإنّه ــ تعالى ــ وصفها بأنّها جعلت في جيدها ــ بدلاً من القلادة الّتي تزين جيد الفتاة ــ حبلاً من ليف النخل تحمل به الحطب.

أمّا لالقائها الشوك في طريق الرسول (ص)، أو لقيامها بإيقاد نار الفتنة بين رسول اللّه (ص) وزوجها أبي لهب عمّ رسول اللّه (ص).

ولا يصحّ هنا تبديل لفظ (الجيد) بـــ(العنق) أو بـــ(الرقبة)، فإنّه يفسد بلاغة المعنى في الكلام، وكذلك يفسد تبديل (الجيد) بـــ(العنق) و (الرقبة) جمال الايات ذات الوزن الفنّي، كما يدرك ذلك بلغاء اللغة العربية(66).

\# \# \#

كان ما ذكرناه شأن الالفاظ التي قيل: إنّها مترادفة في لغة العرب.

أمّا ما نسبوا إلى رسول اللّه (ص) أنّه ذكر: هلمّ وتعال وأقبل وغيرها كأمثلة للمترادف في لغة العرب، وحاشا رسول اللّه (ص) أن يكون قد قاله، فنقول: إنّها تنقسم على المجموعات الثلاث التالية:

أ ــ أقبل وتعال وحيهلا وهلمّ.

ب ــ اذهب وأسرع وعجّل.

ج ــ عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً.

PDF Compressor Pro

زعم الراوون للروايات السابقة أنّ أفصح من نطق بالضاد رسول ربّ العالمين(ص) قال عن المجموعتين الاوليين: بأيّ هذه الالفاظ قرأت القرآن، أصبت.

وحاشا رسول اللّه (ص) من هذا القول، لانّ الخبير باللغة العربية يدرك من موارد استعمال تلك الالفاظ في الكلام العربي الفصيح أنّ لكلّ لفظ منها معنى يختلف عن معاني مثيلاته الاخر، ولا يصحّ استعمال غيره مكانه.

فإنّ من المجموعة الاولى منها:

أقبل: تعال، حيهلا، هلمّ

أ ــ أقْبِلْ: فعل الامر من باب الافعال

الاقبال: الاتيان من قِبَل الوجه، نقيض الادبار، مثل أقبل إليه راكباً. ويستعمل في:

1 ــ الامور المعنوية بمعنى توجه النفس إلى الشيء في العمل مثل: أقبل على تعلّم العلم.

2 ــ في الامور المادية، مثل أقبل بوجهه إلى من كان جالساً عن يمينه وأدبر عمّن كان جالساً عن شماله.

ب ــ تعال:

دعوة للمخاطب أن يفكّر ويهيّء نفسه للقيام بعمل يذكر بعد لفظ (تعال)، ويكون العمل في الاغلب من صنف أعمال النفس، ويلازمه القيام بأعمال جسدية، مثل قوله تعالى:

(تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ ...)(67).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤوسَهُمْ)(68).

(إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ)(69).

ج ــ حيهل وحيهلا:

إنّ هذه الكلمة مركّبة في الاصل من كلمة: (حيّ) أي: أقبل، مثل: (حي على الصلاة) و (هلا) أي: أسرع واستعجل.

ويقال حيهل إلى الطعام، أي: أسرع إلى أكله.

ويقال ــ مثلاً ــ إذا ذكر الصالحون: حيّهلا لسلمان المحمّدي، أي: عليك به، أو ابدأ به أو بذكره.

وفي هذه الكلمة المركّبة كما شاهدنا دعوة إلى عمل أو إلى شخص مع الترحيب بالمدعو أو المدعو إليه.

كما جاء بهذا المعنى في الكتاب الاتي من أهل الكوفة إلى السبط الشهيد بعد موت معاوية:

(إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد، فحي هلا، فإنّ الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك)(70).

PDF Compressor Pro

د ــ هلمّ:

اسم فعل يستعمل في الدعوة للاشتراك في القيام بعمل يهتمّ به الداعي إليه.

وفيه معنى: ضُمّ نفسك إلينا في هذا العمل.

كما جاء في قول الخليفة عمر لابن عباس عندما أخبره عن سبب عدم توليته امارة البلاد قال له عمر:

(إني خشيت أن يأتي علي الذي هو آت وأنت في عملك، فتقول هلمّ إلينا ولا هلمّ إليكم دون غيركم)(71).

المجموعة الثانية:

اذهب، اسرع، عجّل.

أ ــ اذهب:

الذهاب: المضيّ والحركة من مكان إلى آخر على سبيل الادبار عن الاوّل والتوجه إلى الثاني.

ويكون في الاجسام المادية مثل: (اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ ...)(72).

(اذْهَبُواْ بِقَمِيصي ...)(73).

وفي الامور المعنوية، مثل قوله تعالى للشيطان:

(قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ ...)(74).

وذهب في الارض: سار إلى الابد مثل قوله تعالى:

(فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فَي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ ...)(75).

ب ــ أسرع:

السرعة في العمل خلاف البطء فيه، وأسرع وسارع: خفّ لاداء عمل ما، ماديّاً كان العمل، مثل الاكل والشرب. أم معنوياً مثل قوله تعالى:

(وَسَارِعُواْ إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَّبِّكُمْ ...)(76).

ج ــ عجّل:

العجلة: حالة نفسية تبعث الانسان على المبادرة بعمل ما، بدافع نفسي، سواء أكان الدافع: الشوق والرغبة في العمل، أو الخشية والخوف من فوت الامر، أو بدافع السخط والغضب.

ومثال الاول: قوله ــ تعالى ــ في حكاية قول نبيّه موسى (ع):

(وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)(77).

وكان نبيّ اللّه موسى (ع) تقدّمهم في الذهاب إلى المكان الموعود.

وقوله لخاتم الانبياء (ص):

PDF Compressor Pro

(وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ...)(78).

ومثال الثاني: قوله تعالى:

(فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً)(79).

ومثال الثالث: قوله تعالى:

(عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)(80).

أي عجّل لنا نصيبنا من العذاب.

وفي الحديث: ((عجّلوا بالصلاة قبل الفوت)).

والفرق بين السرعة والعجلة: أنّ العجلة من الانسان تكون في المبادرة للقيام بالعمل، والسرعة تكون: تسريعاً في إنجاز العمل نفسه.

المجموعة الثالثة:

عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً

نترك الحديث حول هذه المجموعة لوضوح الفرق في معانيها.

# # #

بعد ذكرنا بعض الفروق في معاني هذه الكلمات، نرجع إلى القرآن الكريم لندرس بعض ما جاء منها في ضوء الروايات الانفة إن شاء اللّه تعالى:

المجموعة الاولى: أقبل وتعال وحيّهلا وهلمّ

أ ــ أقبل:

جاء (أقبل) في قوله تعالى:

(وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الاَمِنِينَ)(81).

تصرح الاية بأنّ نبيّ اللّه موسى (ع) أدبر عن عصاه الّتي انقلبت إلى حيّة تتحرك، فناداه ربّه وقال له: أقبل إليها ولا تخف.

ويقال في اللغة العربية: أقبل إلى الشيء لمن أدبر عنه. وقد جوّزت لنا الروايات الانفة الذكر أن نحرف الاية ونقول: فلّما رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً، ولم يعقب يا موسى تعال!! أو يا موسى هلمّ!!

ولا يقول ذلك إلاّ من كان هازئاً أو جاهلاً باللغة.

وحاشا رسول اللّه (ص) من أن يقول ما رووا عنه.

PDF Compressor Pro

ب ــ تعال:

جاء (تعال) في عدة آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

(إِنْ كُنتُنَّ تُردْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً# وَإِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الاَخِرَةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً)(82).

تصرح الاية بأنّ اللّه أمر نبيّه أن يدعو زوجاته إلى القيام بالتفكير والتدبّر في اختيار أحد أمرين يخترن أحدهما:

إن كنّ يردن سعة العيش في الدنيا، فإنّ النبيّ يعطيهن متعة الطلاق، ثمّ يسرّحهنّ، أي: يطلقهن.

وإن أردن طاعة اللّه ورسوله (ص) والصبر على ضيق العيش في الدنيا، والجنّة في الاخرة، فإنّ اللّه أعدّ للمحسنات منهنّ أجراً عظيماً.

إذاً فإنّ اللّه ورسوله (ص) قد دعوا أُمّهات المؤمنين بعد (تعالين) إلى التفكّر والتدبّر في أحد الامرين.

وهذا هو الصواب في التعبير في مثل هذا المقام بينما جوّزت الرواية تحريف الاية الكريمة، وأن يقال: بدل (تعالين) ــ مثلاً ــ (حيهلا)، ولم يدرك الراوي أنّ المقام ليس مقام ترحيب كي يقال لهن: حيّهلا، ولا مقام دعوة إلى الانضمام إلى رسول اللّه للقيام بعمل، كي يقال لهن (هلممن) أو (أسرعن) أو (عجّلن) أو غيرها من الالفاظ.

ج ــ حيهلا:

لم يرد (حيهلا) في القرآن لندرسَهُ على حدة.

د ــ هلمّ:

جاء هلمّ في قوله تعالى:

(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّه حَرَّمَ هَــذَا)(83).

معنى الاية: هاتوا شهداءكم الّذين ينضمون في هذا الرأي إليكم ويشهدون بأنّ اللّه حرّم هذا.

وجوّز الراوون أن نُحرّف الاية، ونقول: قل حيهلا شهداءكم الّذين يشهدون ...، أو نقول: أقبلوا شهداءكم الّذين يشهدون ..، أو نقول: تعالوا شهداءكم الّذين ...

وحاشا رسول اللّه (ص) أن يكون قد حدّث بما رووا.

المجموعة الثانية: اذهب وأسرع وعجّل

وقال الراوون ــ أيضاً ــ

لكَ أن تُحرّف الايات الّتي جاء فيها: اذهب وأسرع وعجّل. وتأتي ببعضها بدلاً من الاخر.

PDF Compressor Pro

وفي ضوء ما رووا نرجع إلى القرآن الكريم وندرس موارد استعمال كلّ منها:

أ ــ اذهب:

جاء (اذهب) في قوله تعالى للشيطان:

(قَال اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَآء مَّوْفُوراً)(84).

يفهم العربي من لفظ (اذهب): الابعاد والطرد، كأنّ اللّه ــ سبحانه ــ قال للشيطان: ابعد عن التقرّب إليَّ.

ولو حرّفنا الاية كما جوّزه الرواة، وقلنا: (عجّل فَمن تبعك منهم ...). أو (أسرع فمن تبعك منهم...)، ماذا كان يعني الكلام؟

ب و ج ــ أسرع وعجّل:

إنّ معرفة الفرق في صيغة الامر: أسرع وعجّل دقيق وبحاجة إلى تدبّر الخبير في فقه اللغة العربية. ونحن نذكر هنا غير صيغة الامر منهما، ليتّضح الفرق بينهما لعامّة الناس. وقد جاء من الاوّل قوله تعالى:

(أَلا لَهُ الْحُكْمَ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)(85).

وجاء من الثاني، حكاية قول موسى لقومه حين عبدوا العجل:

(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ...)(86).

وإنّ كلّ عربي اللسان يدرك عدم صحّة تبديل (أسرع الحاسبين) بــ(أعجل الحاسبين)، وتبديل (أعجلتم أمر ربّكم) بــ(أسرعتم أمر ربّكم).

المجموعة الثالثة: عزيزاً حكيماً، غفوراً رحيماً، سميعاً عليماً:

روى رواة تلك الاحاديث أنّ اللّه ورسوله (ص) قد أذنا للنّاس كلّ الناس ــ معاذ اللّه ــ أن يُحرّفوا أواخر آيات القرآن الكريم في تبديل أسماء اللّه التي تختم بها الايات، على أن لا يتبدّل بالتحريف آية رحمة بآية عذاب، وآية عذاب بآية رحمة، وضربوا مثلاً لذلك بجواز تبديل: (سميعاً عليماً) بــ(عزيزاً حكيماً) أو (غفوراً رحيماً)، ولا حاجة في هذا المقام للاستدلال على ما بين معاني أسماء اللّه هذه من الفروق، لوضوحها.

ونقتصر على الرجوع إلى القرآن الكريم ودراسة موارد استعمال هذه الاسماء، لنرى كيف تكون نتيجة هذا التقوّل في الايات الاتية:

أ ــ أخبر اللّه ــ سبحانه ــ عن إبراهيم واسماعيل ــ عليهما السلام ــ في سورة البقرة وقال:

PDF Compressor Pro

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ# رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ# رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا آياتك عَلَيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(87).

وأخبر اللّه ــ سبحانه ــ عن قوم موسى بعد عبادة بني إسرائيل العجل، وقال: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ# إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِن رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ # وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رحِيمٌ)(88).

في خبر إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ أخبر ــ سبحانه ــ في الاية الاولى أنّهما كانا يرفعان القواعد من البيت ويدعوان ربّهما ويقولان: إنّكَ سميعٌ عليمٌ، فهو يسمع دعاءهما ويعلم عملهما.

وفي الاية الثانية: أنّهما دعوا أن يتوب عليهم فهو التوّاب الرحيم.

وفي الاية الثالثة: أنّهما دعوا أن يبعث لاهل مكّة رسولاً يعلّمهم الكتاب والحكمة وهو العزيز ــ الغالب الّذي لا يقهره شيء ــ الحكيم في فعله.

وفي خبر موسى وهارون عليهما السلام وقومهما، أخبر ــ سبحانه ــ أنّه طلب المغفرة والرحمة له ولاخيه، وأخبر أنّ الّذين عملوا السيئات وتابوا، أنّ اللّه بعد ذلك غفور رحيم.

والرحمة جاءت في الايتين بعد ذكر التوبة والمغفرة، لانّ الرحمة تكون بعد التوبة والمغفرة.

يا ترى لو عملنا بتلكم الروايات، وحرفنا الايات، وقلنا في الاية الاولى بدل (السميع العليم) (ربّنا تقبّل منا إنّك أنت التوّاب الرحيم) أو (إنّك أنت العزيز الحكيم)، وقلنا في الاية الثانية: بدل (التوّاب الرحيم) (وتُب علينا إنّك أنت العزيز الحكيم)، وقلنا في الاية الاخيرة بدل (غفور رحيم) (ثمّ تابوا من بعدها إنّ ربّك من بعدها لسميع عليم)، أو (عزيز حكيم).

كم كان الكلام مجانباً للبلاغة وهذراً من القول تعالى اللّه عمّا قاله هؤلاء الرواة وتقدّست أسماؤه(89).

وإنّ أقوال هؤلاء الرواة بعينها قالها عبداللّه بن سعد بن أبي سرح الاموي.

وكان خبره وخبر قوله كالاتي عبداللّه بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري أخو عثمان من الرضاعة. أرضعت أمّه عثمان.

أسلم قبل الفتح، وهاجر إلى المدينة، وكتب الوحي لرسول اللّه (ص) ثمّ ارتدّ مشركاً، وصار إلى قريش بمكّة، فقال لهم: إنّي كنت أصرف محمّداً حيث أريد. كان يُملي عليَّ: (عزيز حكيم)، فأقول: (عليمٌ حكيم)؟ فيقول: نعم، كلّ صواب، فأنزل اللّه تعالى فيه:

PDF Compressor Pro

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيء وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّلِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهَونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءايَتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)(90).

فلما كان يوم الفتح أهدر رسول اللّه (ص) دمه، وأمر بقتله ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة، ففرّ عبداللّه إلى عثمان، فغيّبه حتّى أتى به إلى رسول اللّه (ص) فاستأمنه له، فصمت رسول اللّه (ص) طويلاً، ثمّ قال: نعم.

فلمّا انصرف عثمان قال لمن حوله: ما صمت إلاّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه.

فقالوا: هلا أومأتَ إلينا، فقال: إنّ النبيّ لا ينبغي أن يكون له خائنة الاعين ... الخبر (91).

إنّ عبداللّه بن سعد روى عن رسول اللّه (ص) في حال ارتداده عين ما رواه هؤلاء الرواة عنه، فأمر الرسول (ص) بقتله، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

ترى ماذا كان يحكم الرسول (ص) على هؤلاء الرواة لو رآهم يروون عنه عين ما رواه عبداللّه بن سعد؟

وإذا كان الرسول (ص) لم يرهم في هذه الدّنيا، فإنّه يراهم في الاخرة ويرونه(ص) والحكم يومئذ للّه!

تناسب الايات مع ما يرد من أسماء اللّه فيها

إنّ أولئكم الرواة رووا ما رووا مع عدم تفقّه لمعاني الالفاظ في اللغة العربية وعدم تدبّر للقرآن الكريم.

وأمّا ما أشرنا إليه من تناسب أسماء اللّه مع الاية التي جاء الاسم في آخرها، فإنّ الامر في تناسب الايات مع اسم اللّه فيها أعظم ممّا ذكرناه وأجلّ خطراً.

ونقتصر لتوضيح ذلك بإيراد موجز من معاني بعض أسماء اللّه، ثمّ ندرس أمثلة من مواردها في القرآن الكريم، في ما يأتي إن شاء اللّه تعالى.

اللّه والا له والرّب

أ ــ الا له:

أله إلهة، أي عبد عبادة. و (الا له) اسم لكلّ معبود وجمعه: الالهة. وكان المشركون يعتقدون أنّ أصنامهم آلهة تضرّهم وتنفعهم من دون اللّه، ولذلك كانوا يقدمون لها القرابين، ويعبدونها لتقضي حوائجهم. وكذلك شأن من بقي منهم في عصرنا، وقد أخبر اللّه عنهم وقال:

(وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً)(92).

وقال: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)(93).

PDF Compressor Pro

وأخبر عن قوم هود أنّهم قالوا لنبيّهم (ع):

(إِن نَّقُولُ إِلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ)(94).

ولمّا كان كلُّ ما يعتقدون لالهتهم من التأثير في العالمين هو من أنواع الايجاد والخلق، نفى اللّه أن يكون لالهتهم أيّ أثر في الايجاد والخلق، أو القدرة على الدفاع عن أنفسها فضلاً عن غيرها، وقال ــ سبحانه ــ:

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)(95).

وحصَرَ الخلق بذاته جلّ اسمه، وقال:

(وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ)(96).

وقال: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٍ)(97).

وبناء على ذلك فإنّ قولنا: (لا إله إلاّ اللّه) يعني: أن لا خالق ولا رازق ولا ضارّ ولا نافع ولا مؤثر في الوجود إلاّ اللّه.

وهذا لا يعني ما يقوله أتباع بعض المذاهب، فإنّا نؤمن بأنّ اللّه لو شاء أن يجعل شيئاً غيره ضارّاً أو نافعاً له، فعل، وإن اقتضت حكمته أن يمنح غيره قدرة الخلق بإذنه، فعل، كما أخبر عن ذلك في ما حكاه من قول عيسى بن مريم (ع) لبني إسرائيل:

(أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الاَكْمَهَ وَالاَبْرَصَ وَأُحيي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لاَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ)(98).

وبناء على ما شرحناه فإنّ اللّه أحدٌ في الالوهية، وليس واحداً من الالهة، وليس كبير الالهة، ولم يلد الالهة ملائكة وغير ملائكة، وليست الملائكة بناته، بل هو إله أحد، خلق الخلق أجمعين ولم يلدهم، كما ولدت الارض الشّجر، والشّجر الثمر، ولم يولد من شيء، كما ولدت الاحياء من الماء، والماء من الاوكسجين والهيدروجين، ولا يتغير من حال إلى حال، كما يتغيّر المخلوق، بعد الولادة مولوداً ووالداً.

إذن فإنّ اللّه هو الاحد، والاحد هو الصمد، والصمد هو الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

وهكذا نرى الايات بعد الصمد في سورة (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدُ) تفسر (الصمد) و (الصمد) وما بعده تفسر (الاحد) و (الاحد) وما بعده من صفات اللّه(99).

والسورة بمجموع آياتها وكلماتها وحدة منسجمة في المعنى، ولا يصحّ تبديل كلمة منها بكلمة أخرى، اسماً كان للّه أو شرح اسم.

PDF Compressor Pro

فلا يصحّ تبديل (قل هو اللّه أحد) بـــ(قل هو السميع الاحد) ولا بـــ(قل اللّه السميع) ولا تبديل (اللّه الصمد) بـــ(السميع الصمد) أو (اللّه السميع) مع أنّنا لم نختم فيها آية رحمة بعذاب أو آية عذاب برحمة، كما أجازت ذلك الروايات الماضية.

وكان ذلك بسبب انسجام معنى الايات في السورة وإضافةً إلى ذلك فإنّ لكلّ سورة صغيرة في القرآن أو لكلّ مجموعة آيات نزلت مرّة واحدة وزناً خاصّاً بها لم يكتشف حتّى اليوم، ينتبه إليه اللبيب مع قراءتها بتدبّر في ذلك كما أنّ لكلّ نوع من الشعر وزناً خاصّاً به لم يكن معروفاً قبل أن يكتشف الخليل ابن أحمد (ت: 170 هـ) أوزان الشعر، ويقيسها بالتفعيلات التي وضعها لمعرفة أوزان الشعر.

وفي هذه السورة يختلّ الوزن إذا بدّلنا في الاية الاولى: الـــ(أحد) بأيّ اسم من أسماء اللّه، مثل: (الغفور) أو (الرّحيم) أو (القهّار) ونقول ــ مثلاً ــ: (قل هو اللّه الغفور اللّه الصمد ...).

هكذا يختلّ المعنى والوزن في السورة بتبديل أيّة كلمة منها بأخرى، ويفهم الاوّل كلّ عربي اللسان، والثاني يفهمه كلّ إنسان لبيب عربيّاً كان أم أعجمياً.

ب ــ الرّب

الرّب بمعنى التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً حتّى يبلغ درجة الكمال.

وربّ الولد وربّاه، فهو رابّ، والولد مربوب وربيب.

وربّ الضيعة، أصلحها وأتمها.

ويستعمل الرّبّ بمعنى الرّابّ ويقصد به مالك الشيء ومدبّره وفي مثل هذه الحالة يضاف الرّبّ إلى المربوب ويقال:

ربّ الضيعة والفرس. ولا يقال الرّبّ مطلقاً إلاّ للّه تعالى المتكفّل لتربية جميع الخلق، نحو قوله تعالى: (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)(100).

وبالاضافة: يقال له ولغيره: مثل ربّ العالمين، وربّ الدار وربّ الفرس.

وعلى ما سبق، فالرّب بمعنى المالك والمدبّر للشيء، وقد يستعمل الرّبّ في أحد المعنيين: المالك أو المربّي، أيّ في جزء من معناه، وهذا الاستعمال شائع في لغة العرب.

قال الراغب في مادة (القعر): إنّ كلّ اسم موضوع لمعنيين معاً يطلق على كلّ واحد منهما إذا انفرد، كالمائدة للخوان وللطعام، ثمّ قد يسمّى كلّ واحد منهما بانفراده به.

عود على بدء:

PDF Compressor Pro

إن شرح صفات الربوبية ترد في القرآن يسيراً موجزاً أحياناً، ومفصلاً حيناً آخر، ونجد أنّ جلّ معارك الانبياء مع أممهم واحتجاجاتهم كانت حول توحيد الربوبيّة، وأنّ ربّ الانسان الّذي يشرع له النظام في إدامة حياته هو ربّ جميع الخلق الّذي شرّع نظاماً لجميع الخلق. ويحكي مجادلة إبراهيم مع طاغوت عصره نمرود ويقول:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ المُلْكَ ...)(101).

إنّ نمرود كان يزعم أنّه الرّبّ الّذي من حقّه أن يشرع النظام للمجتمع الّذي يحكمه، ومن ضمنهم إبراهيم، ولكنّ إبراهيم (ع) أبى ذلك، وقال: إنّ الّذي يُحيي ويميت هو ربّي.

ويلقي نمرود في هذا الاحتجاج شبهة ويقول: أنا أُحييّ وأُميت.

ويأمر بانسان سجين محكوم بالاعدام، فيطلق سراحه، ويسمي هذا بالاحياء.

ويأمر بإنسان طليق لا ذنب له بالقتل فيقتل.

ويردّ عليه إبراهيم أنّ الرّبّ هو الّذي شرّع النظام الكوني، وجاء بالشّمس من المشرق، فإن كنت ربّاً، فأتِ بالشّمس من المغرب. وغيّر هذا النظام، فبهت الّذي كفر!

وحكى عن الفتية المؤمنين من أصحاب الكهف الذين أبوا قبول ربوبية طاغوت زمانهم وأنّهم:

(إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَـــوَاتِ وَالاَرْضِ ...)(102).

إنّ الرّبّ الّذي شرع النظام للسّمـــوات والارض هو ربّنا الذي شرّع لنا نظاماً نتبعه.

وحكى عن مُحاجَّة موسى طاغوت عصره، وقال:

(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الاَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ)(103).

وقال: (فَحَشَرَ فَنَادى# فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الاَعْلَى)(104).

إنّ فرعون احتجّ على استحقاقه الربوبية ــ معاذ اللّه ــ أنّه يملك مصر وما فيها من أنهار، وهو الّذي يطعم أهل مصر ويؤمن حاجاتهم، وإن كان للمزارع في مصر أرباب يربّونها وللدواجن أرباب يربّونها وللمصانع أرباب يديرونها وكلّ يشرع نظاماً لما يربّه، فهو ربّهم الاعلى ــ معاذ اللّه ــ يحقّ له أن يشرع نظاماً يدينون به.

وينكر عليه موسى وهارون ــ عليهما السلام ــ أن يكون له ذلك، فسأله فرعون وقال:

(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَامُوسَى# قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيء خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)(105).

قال موسى (ع): ربّنا الّذي أعطى كلّ شيء ما خلق فيه من خواصّ جسميّة ونفسيّة ومواهب وغرائز والتي منها غريزة قبول هداية اللّه، ثمّ هداه ليديم حياته وفق الّذي قدّر له متناسباً مع فطرته.

PDF Compressor Pro

وقد أوجز القران هنا ذكر استدلال موسى على فرعون في الربوبية، وجاء تفصيل هذا الاستدلال في الايات:

(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الاَعْلَى # الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى# وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ...)(106).

وفي الموردين اشارة إلى هداية اللّه لجميع الخلق، وقد بين اللّه في آيات أخرى كيفية هدايته للخلق، وذكر أربعة أنواع من الهداية للخلق:

1 ــ الهداية التسخيريّة.

2 ــ الهداية الالهاميّة أو الغريزيّة.

3 ــ الهداية بواسطة الوحي.

4 ــ الهداية التعليمية.

أ ــ الهداية التسخيرية

من أنواع الهداية التسخيريّة، ما أخبر اللّه عنه، وقال:

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالاَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالاَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(107).

فحوى الاية:

أيّها الناس إنّ ربّكم الّذي يشرّع لكم نظام حياتكم هو الّذي خلق السمــوات والارض في ستة مراحل، ثمّ استولى عليها يدبّر أمرها ويربّيها.

يغشي ظلام الليل على ضياء النهار، يعقّبه سريعاً، والشّمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، فهو الّذي سخّر القمر ليدور حول الارض والارض حول الشّمس بأمره. هو الّذي خلقها وهو الّذي يربّها ويهديها تسخيرياً لتسير وفق أمره، وذلك هدايته لهذا النوع من الخلق.

وقد يعبر عن الهداية التسخيريّة بلفظ: جعل، مثل قوله ــ تعالى ــ:

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ...)(108).

وقوله تعالى:

(وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً)(109).

وهذا النوع من الهداية تكوينية، وتخصّ الجمادات والنباتات والانسان وجميع أصناف الحيوان في تكوينها.

PDF Compressor Pro

ب ــ الهداية الالهامية

ومن أمثلتها ما أخبر اللّه عنها بقوله تعالى:

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ# ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً...)(110).

هذا النوع من الهداية يسمّى في عرف الناس بالغريزة وهو يخصّ الحيوانات، فإنّ النّحل بهداية اللّه الغريزية إيّاه يبني خلايا سداسيّة لسكناه ويجرس نور الاشجار للتعسيل.

ج ــ الهداية بواسطة الوحي

قال ــ سبحانه وتعالى ــ:

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ... رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)(111).

(شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ)(112).

وهذا النوع من الهداية يخصّ الانسان، قال سبحانه:

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(113).

شرع له الدين بعد أن هيّأه بين جميع الخلق(114)، لتلقي هذا النوع من الهداية بوسيلتين لنقل الافكار: التكلم والكتابة كالاتي بيانه:

أ ــ التكلم، وعبّر عنه القرآن بـــ(البيان) في قوله تعالى:

(خَلَقَ الا نْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)(115).

ب ــ الكتابة، وقال سبحانه:

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الاَكْرَمُ# الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)(116).

د ــ الهداية التعليمية للملائكة

كما حكى اللّه سبحانه قول الملائكة له: (سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا)(117).

وبحثنا هنا يخصّ الهداية بواسطة الوحي وبناء على ما بيّناه، فإنّ الخلق والانشاء وما يتبعها من صفات الالوهية والهداية وما يتبعها من صفات الربوبية، مثل إرسال الرسل وتشريع الدين وإثابة المطيعين وعقاب العاصين وقبول توبة العاصين وما شابهها إلى الامم.

PDF Compressor Pro

ومن ثمّ يرد في القرآن لفظ: (الالـــه) مع ذكر أمر الخلق والانشاء، ولفظ (الربّ) مع ذكر التشريع وإرسال الرسل وما يتبعها. ولما كان لفظ (اللّه) اسم للذات المستجمع لجميع الاسماء الحسنى، فإنّ اللّه: هو الربّ وهو الالـــه وهو الحيّ وهو القيوم و... ومن ثمّ يرد اسم (اللّه) في مكان كلّ اسم من أسمائه الحسنى.

# # #

بعد إيراد المقدمة الانفة نتقدّم إلى رحاب القرآن الكريم، لندرس فيه حكمة ذكر كلّ اسم من أسماء اللّه في المورد الّذي جاء فيه من أوّل الاية أو السورة أو في آخرهما، ثمّ نرى كيف لا يصحّ تبديله باسم آخر من أسماء اللّه في ذلك المورد كما ذكرته الروايات السابقة.

أ ــ سورة الاعلى:

استفتح ــ جلّ اسمه ــ سورة الاعلى بعد البسملة بقوله:

(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الاَعْلَى) ثمّ سلسل ذكر ما يتّصل بصفات الربوبيّة إلى آخر السورة وقال:

(سَنُقْرِئُكَ ــ القرآن ــ فَلا تَنْسَى ... فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ... قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ــ صفات الربوبية ــ فَصَلَّى ... إِنّ هَذا ــ البيان ــ لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى).

وإنّ صحف الانبياء الاولى كانت تدعو إلى قبول ربوبيّة الرّبّ والاهتداء بأوامره كما يدعو إليه القرآن.

هكذا نرى آيات السورة إلى آخرها ذات وحدة منسجمة في معنى الربوبية، وذات وزن واحد في اللفظ ويفسدهما جميعاً تبديل آخر الاية الاولى منها ــ مثلاً ــ بلفظ (سبِّح اسم السميع العليم) أو (ربّك السميع العليم) أو (الغفور الرحيم) بدلاً من (اسم ربّك الاعلى).

وكذلك يفسد الوزن والمعنى تبديل (ربّك) في آخر الاية الاخيرة منها بأيّ اسم من أسماء اللّه تقدست أسماءه.

ب ــ سورة اقرأ:

كذلك شأن أوّل سورة أنزلها اللّه على رسوله (ص) فقد استفتحها بعد البسملة بـــ(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)، ثمّ سلسل ذكر صفات الربوبيّة ببيان تعليمه الانسان وهدايته بوسيلة القلم، وأخبر في آخرها أنّ مرجع الخلق إلى الرّبّ.

في هذه السورة ــ أيضاً ــ يفسد الوزن والمعنى تبديل لفظ الرّبّ في (بِاسْمِ رَبِّكَ) في الاية الاولى بأيّ اسم آخر من أسماء اللّه الحسنى وكذلك يفسدهما تبديل لفظ الرّبّ في الاية الاخيرة: (إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعَى) بأيّ اسم آخر من أسماء اللّه ــ تعالى ــ، كما زعمت الرواية جواز ذلك في أخر الايات.

ج ــ سورة الفاتحة:

PDF Compressor Pro

افتتح سورة فاتحة الكتاب بعد البسملة بـــ(الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ثمّ ذكر من صفات الربوبية موجزاً: رحمته للعالمين في الدّنيا بتربيته للعالمين كما مضى شرحها.

ومن ضمن العالمين الانسان ، وأنّه رحيم بالمؤمنين يوم الدين بما يثيبهم على قبولهم الهداية، وأنّ الرّبّ هو المالك ليوم الدين.

ثمّ يوجهنا إلى خطاب الرّبّ، وأن نقول له: إنّا نعبده وحده عبادة طاعة وخضوع، ونستعينه لذلك، ونطلب منه أن يأخذ بأيدينا في السير على طريق الهداية بعد أن هدانا طريق الهداية بمقتضى ربوبيته، ذلك الصراط الذي أنعم بسلوكه على عباده المخلصين غير صراط اليهود المغضوب عليهم ولا النصارى الضالّين.

إنّ مجموع آيات السورة بيان لصفات ربّ العالمين، كما أنّ أكثر آيات القرآن شرح لهذه السورة.

وفي السورة براعة استهلال(118) لما جاء في كتاب اللّه بعده. وإن آيات السورة ــ كما ترى ــ وحدة منسجمة تبين معنى ربّ العالمين، ويخلّ بالوزن والمعنى أن نغيّر آخر الاية الاولى، ونقول: (الحمدُ للّه السميع العليم) ــ مثلاً ــ أو (الغفور الرحيم) كما زعمت تلكم الروايات.

وإنّ التدبّر في سورة الشعراء يشخّص لنا موارد استعمال الرّبّ من أسماء اللّه ــ سبحانه ــ.

وبالتدبّر في مجموع الايات والسور اللاتي جاء فيها لفظ الرّبّ ندرك أنّ من صفات الرّبّ في القرآن الكريم:

أ ــ الهداية التسخيريّة للجمادات والنباتات.

ب ــ الهداية الغريزيّة للحيوانات.

ج ــ الهداية التشريعية بوسيلة الوحي إلى الانبياء، ومنهم بالتعليم بوسيلتي البيان والقلم للانسان(119).

د ــ الهداية التعليمية للملائكة.

ومن صفات الرّبّ إرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع وإنشاء الاوامر التكوينيّة والتشريعيّة والنواهي التشريعيّة.

وكلّ ما ذكرناه إلى هنا من صفات الرّبّ من مصاديق رحمة الرّبّ للعالمين أجمعين في الدنيا، أي: (الرحمن).

ومن لوازم هذه الصفات إثابة المطيعين وعقاب العاصين في الدنيا وفي يوم الدين، وقبول التوبة والمغفرة للتائبين المستغفرين.

وبناء على ما ذكرنا يرد في القرآن من أسماء اللّه لفظ الرّبّ خاصّة في كلّ تلك الموارد، سواء أكان المورد في أوّل السورة والاية أم في وسطها أم في آخرها، وسواء جاءت موجزة أم مفصلة، ولا يصحّ

PDF Compressor Pro

تبديل اسم الرّبّ في تلكم الموارد بأيّ اسم آخر من أسماء اللّه كـ(الاحد الصمد) ـ مثلاً ـ أو (الحيّ العزيز)، وسواء أكان في الاية والسورة ذكر رحمة أم عذاب، إلاّ في المورد الّذي تضمن مع ذكر صفة أخرى من صفات اللّه فيرد اسم تلك الصفة، وقد جاء ذلك نادراً في القرآن ممّا يفهمه الباحث اللبيب بالتدبّر.

# # #

شرحنا معنى (الرّبّ) من أسماء اللّه بشيء من التفصيل، ليكون مثلاً لمعرفة ما في أسماء اللّه من دلالات على صفاته تبارك وتعالى.

وبذلك يتيسر معرفة بطلان محتويات الروايات اللاتي نسبت إلى رسول اللّه(ص) أنّه قال: يصحّ تبديل أسماء اللّه الواردة في آخر الايات بغيرها ما لم تختم آية رحمة أو آية عذاب بما يناقضها، حاشا رسول اللّه (ص) من هذا القول.

فقد عرفنا أنّه يفسد المعنى تبديل أيّ اسم من أسماء اللّه جاء في مورد ما من القرآن الكريم.

وقد يفسد المعنى والوزن جميعاً.

وبملاحظة ما ذكره الباحثون بالكامبيوتر عمّا وجدوا من توازن في ألفاظ القرآن الكريم، نجد الامر في شأن ما جاء من الالفاظ في القرآن الكريم أعظم ممّا ذكرناه بكثير، كما سنشير إلى شيء منه في ما يأتي بإذن اللّه تعالى:

توازن الالفاظ في القرآن الكريم

جاء ذكر كلّ من مادة: الدنيا والاخرة 115 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: الملائكة والشياطين 88 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: الحياة والموت للخلق 145 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: حيا ـ ميّتا 5 مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادة: السيّئات والصالحات 180 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: النفع والفساد 50 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: النفع والضرر 10 مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادة: النّاس والانسان مع الرسل 368 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: الصبر والشدّة 103 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: الهدى والرحمة 79 مرّة.

PDF Compressor Pro

جاء ذكر كلّ من مادة: العقل والنور 49 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: البعث والصراط 45 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: المحبّة والطاعة 83 مرّة.

جاء ذكر كلّ من مادة: الشريعة وروح القدس ومحمد (ص) والملكوت 4 مرّات.

جاء ذكر كلّ من مادة: أسباط موسى وحواريو عيسى 5 مرّات.

وجاء لفظ (الجزاء) 117 مرّة، وجاء لفظ (المغفرة) ثلاثة أضعافه (351) مرّة.

وجاء لفظ (العسر) 12 مرّة وجاء لفظ (اليسر) ثلاثة أضعاف 36 مرّة.

وجاء لفظ (الشهر) 12 مرّة بعدد شهور السنة، ولفظة (اليوم) 365 مرّة

بعدد أيام السنة(120).

# # #

هذا بعض ما وجدناه من توازن الكلمات القرآنية عند العلماء الذين أحصوا الفاظ القرآن في الحاسبات الالكترونية ثم راجعنا بشأنها معجم ألفاظ القرآن الكريم، فوجدناها موافقة للاحصاء الذي جاء منها في المعجم.

ونستنتج من هذا الاستقراء وجود توازن في الكلمة القرآنية مع نظيرها ومع ضدها ونقيضها في جميع القرآن بحيث لا يمكن تبديل أية كلمة منها بغيرها في أي مكان من القرآن ولعلّ ذلك من مصاديق قوله تعالى:

(اللّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ)(121).

ومثال الموازنة في الكلمات القرآنية كالموازنة في أعضاء جسد الانسان.

وكما أنّه لا يمكن نقل عضو من أعضاء الانسان من مكانه إلى مكان عضو آخر، مثل نقل العينين من مكانهما إلى مكان الاذنين، والاذنين إلى مكان العينين، فإنّه بالاضافة إلى زوال جمال الوجه وحصول قبح المنظر، تزول الحكمة البالغة في الخلق، فإنّ الانسان على هذا الافتراض يصبح كالاعمى لا يبصر طريقه في السير إلى الامام، ويستطيع السير إلى جانب اليمين واليسار، لانّه يبصرهما، غير أنّ قدميه خلقتا للسير إلى الامام وليس إلى الجانبين.

إذاً فهناك توازن بين العينين والقدمين في الخلقة.

وكذلك الشأن في جميع أعضاء الانسان وأصناف الحيوان، وكذلك الشأن في جميع الكلمات في القرآن لا يمكن أن نبدّل كلمة منها بكلمة أخرى، ولو أمكن تبديل (عزيز حكيم) مثلاً بـــ(سميع عليم) أو (غفور

PDF Compressor Pro

رحيم) وبالعكس لامكن الاتيان بمثل القرآن، (لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) و (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) حين رووا جواز ذلك عن رسول اللّه (ص).

# # #

كان كل ما رووه وأجبنا عنه يبرهن على عدم وجود المترادف في لغة العرب.

وهذا القول مشهور عند علماء لغة العرب كما نبيّنه في ما يأتي بإذنه تعالى.

اشتهار عدم وجود المترادف في اللغة

وما ذكرناه من عدم وجود المترادف في لغة العرب لا ينحصر من القول به بل هو ثابت عند كل ملم بمفردات اللغة، وكذلك لكل باحث متدبر في القرآن الكريم.

وقاله علماء اللغة العربية في كتب فروق اللغة مثل:

أبي هلال العسكري (كان حيّاً سنة 395 هـ) في كتابه الفروق اللغوية، الّذي ذكر الفروق بين معاني:

السؤال والاستخبار والاستفهام.

والمستقيم والصحيح والصواب.

واللحن والخطآء والخطأ.

والعلم والمعرفة والادراك والوجدان(122).

والزركشي (ت: 794 هـ) في كتابة البرهان في علوم القرآن الذي قال: (قاعدة يظن بها الترادف وليست منه) وذكر من مصاديقه في القرآن الكريم:

أ ــ الخوف والخشية.

ب ــ البخل والضَّن.

ج ــ السبيل والطريق.

د ــ جاء وأتى.

هـ ــ فعل وعمل.

و ــ قعد وجلس.

ز ــ كمل وتمّ. وغيرها. وذكر الفروق بين معانيها(123).

ولمّا كنّا نحن قد تعلّمنا ما ذكرناه من الفروق بين معاني الكلمات التي جاءت في بحث من محاورات العرب في عصر الرسول (ص) ومن القرآن الكريم، فليس لنا مع ذلك أن نصدق أن الرسول (ص) وهو أفصح من نطق بالضاد وأصحابه مثل: عمر وعمرو بن العاص وأبي بن كعب وعبداللّه بن مسعود وأبو

PDF Compressor Pro

هريرة وأبو بكرة وأبو جهيم الانصاري وأم أيّوب قد صدرت عنهم تلك الروايات، ولو ان تلك الروايات كانت قد رويت عن واحد منهم أو اثنين لجاز لنا

أن نقول ــ مثلاً ــ قد تحدّث الصحابي بما تحدث به أو تحدثا بما تحدثا به عن غفلة ودون انتباه لما يجري في محاوراتهم، أما أن يكون الجميع قد غفلوا عما يجري في محاوراتهم وفي ما يتلونه من آيات القرآن الكريم، وتحدثوا بتلك الروايات فاننا لا نستطيع أن نصدّق ذلك! بل نقول: إنّ شأن تلكم الروايات شأن الروايات التي بحثنا عن منشئِها ورواتها في البحوث السابقة، وأنها رويت عن رسول اللّه وعن أصحابه دون أن يتحدثوا بها، وركّب عليها أسناد إلى الصحابة مقبولة لدى المحدثين، ثم دُسّت في أحاديث الصحابة.

وإنّ كل ذلك قد فعل بعدما يقارب نصف قرن من عصر الصحابة وفي اخريات العصر الاموي، ثم دونت في كتب الحديث في عصر تدوين الحديث.

ولعظيم ما في تلكم الروايات من الافتراء على اللّه جلّ اسمه ورسوله (ص) وكتابه الكريم وصحابة رسوله (ص) بقيت مدة من الزمن في حيرةٍ من أمري عمّا ينبغي لي أن أقِفَهُ مِن تلكم الروايات، كما سأذكره في ما يأتي.

حيرتي في العمل مع الروايات الانفة

تركت بادئ ذي بدء ذكر روايات السبعة أحرف لما كنت أجد نفسي بين أمرين أحلاهما مرّ:

أ ــ هل أورد الروايات ولا أفنّدها، فأكون عندئذ كالباحث عن حتفه بظلفه في تنبيهي خصوم الاسلام عليها فانهم لابدّ أن يستدلّوا بها في الطعن بثبوت النصّ القرآني.

ب ــ أورد تلكم الروايات، ثم أقوم بتفنيدها وهي عشرات من الروايات المتواترة الثابتة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمتسالم على صحتها في مدرسة الخلفاء منذ أكثر من ألف سنة!

وعندئذ كيف يتلقى ذلك منّي إخواني المسلمون الّذين يعتقدون بصحّة كل ما جاء في الصحاح وخاصّة في صحيحي البخاري ومسلم فإنّهم يرمون من شَكّ في صحّة بعض أحاديثها بالمروق عن الدين والقيام بالطعن بسنّة سيد المرسلين (ص) ولا يقبلون القول بلزوم تمحيص الاحاديث المرويّة فيها وقبول ما أثبت البحث صحَّتَهُ وترك ما عداه.

من أجل ذلك كله تركت أولاً ايراد روايات الاحرف السبعة وما شابهها من الروايات، لانّي وجدتُ الشيخ النوري أشار إليها إشارة عابرة وترك إحسان إلهي ظهير الاجابة عنها، ولذلك لم أرَ من الحكمة ذكرها وإثارتها، حتّى إذا بلغت آخر هذا الجزء من الكتاب وراجعت مؤلفات المستشرقين لدراستها وتبيان مواطن

PDF Compressor Pro

الضعف فيها وجدتهم قد سبقوني إلى إيراد كل تلك الروايات، وانهم استفادوا منها للطعن بثبوت النصّ القرآني، عندئذ اضطررت إلى العودة إلى جميع تلك الروايات وايرادها ومناقشتها، وعقدت هذا الفصل لدراسة روايات الاحرف السبعة،

وأضفت كثيراً من الروايات الى البحوث السابقة.

وعندما أنهيت دراسة روايات السبعة أحرف كما مضت راجعت كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)، فوجدت الجواب الكافي عنها عند أئمة أهل البيت في جملتين قصيرتين يكاد هذا البحث الطويل أن يكون شرحاً لهما وسنوردهما بعد توجيه السؤال الاتي إلى العلماء بمدرسة الخلفاء:

إنّ الروايات الانفة تدلّ على عدم ثبوت النصّ القرآني، فهل يرى العلماء ان تلكم الروايات صحيحة ومصونة عن الخطأ والنسيان والزيادة والنقصان وان النص القرآني غير مصون عن ذلك كما تدل عليه تلكم الروايات!! أضف إليه أنّ الرواة بمدرسة الخلفاء رووا وقالوا: ان رسول اللّه (ص) نسي آيات وسور من القرآن الكريم كما مرَّ بنا في ما سبق.

وقالوا: ان رسول اللّه عندما كان يتلو في بيت اللّه من سورة النجم (... اللَّاتَ وَالْعُزَّى# ومَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) وضع الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى) فتلاها خطأ.

ومع ذلك فهل يسمح لنا علماء مدرسة الخلفاء أن نقول: إنّ الرواة بمدرسة الخلفاء عندما كانوا يروون حديث الرسول (ص) ويؤلفون، دسّت الزنادقة في روايتهم أمثال روايات السبعة أحرف، فرواها مشايخ الحديث خطأ، أو لا يسمحون لنا بذلك ويقولون بعصمة رواة الحديث وعصمة كتب الحديث في حين أنهم لم يقولوا ذلك في كتاب اللّه وفي رسول اللّه (ص)!؟

أما أئمة أهل البيت(ع)، فقد قالوا في شأن تلك الروايات ما يأتي:

قول أئمة أهل البيت في روايات السبعة أحرف

في الكافي عن الفضيل بن يسار، أنّه قال:

قلتُ لابي عبداللّه ــ الصادق ــ (ع):

إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف!

فقال: كذبوا أعداء اللّه! ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

وشخّص والده ــ أبو جعفر ــ الامام الباقر ــ وصيّ رسول اللّه (ص) الخامس مصدر البلاء، وقال (ع): إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد ولكنّ الاختلاف يجيء من قبل الرواة(124).

PDF Compressor Pro

دراسة روايتي الامامين

أولاً ــ برهنَّا في ما سبق على أنّ القرآن واحد ولا يجوز قراءته على سبعة أحرف وقال كلا الامامين ذلك في سطر واحد ويكاد يكون بحثنا هذا شرحاً لقولهما.

ثانياً ــ لم يقل الامام محمّد الباقر: الاختلاف يجيء من قبل الصحابة، بينا كل الروايات مرويّة عنهم بل قال: من قبل الرواة وبذلك نزّه الصحابة عن تقوّل تلكم الاقوال.

ونفهم من قوله هذا انّ الصحابة افتري عليهم رواية تلكم الروايات.

وكان ذلك ما توصلنا إليه في بحثنا الطويل.

ثالثا ــ قال إبنه الامام جعفر الصادق: كذبوا أعداء اللّه.

ونستنبط من قوله هذا انّه كان يرى القائلين أعداء اللّه، وليسوا من المسلمين.

ويصدق هذا القول على الزنادقة.

# # #

وأخيراً فانّ أمثال الروايات السابقة أدّت إلى اختلاق آلاف القراءات المختلفة للقرآن الواحد كما سندرسها باذنه تعالى في البحث الاتي:

PDF Compressor Pro

الهوامش

(1) لفظ الحديث للبخاري في صحيحه، كتاب فضل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف 3 / 151، وباب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة 3 / 156.

وكتاب التوحيد باب قول اللّه تعالى: (اقرؤوا ما تيسّر من القرآن) 4 / 204، وكتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين 4 / 132، وكتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض 2 / 41، ومسند الطيالسي ح 40 ص 9؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، الحديث 270 ، 271 ص 560 و 561؛ وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف 2 / 75؛ وسنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن 1 / 149؛ وسنن الترمذي، أبواب القراءات، باب ما جاء: أنزل القرآن على سبعة أحرف 62/11؛ وتفسير الطبري 1 / 10؛ ومسند أحمد 1 / 24 و 40 و 42.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري 1 / 10 – 11.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) مسند أحمد 6 / 433 و 463؛ وتفسير الطبري 1 / 11.

(5) مسند أحمد 4 / 205 وفي 204 منه بايجاز.

(6) مسند أحمد 4 / 169 ــ 170.

(7) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف. الحديث 273، ص 561 و ح: 274، ص 562 ــ 563.

(فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية).

معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوّة أشدّ مما كنت عليه في الجاهلية. لانّه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً. فوسوس لي الشيطان الجزم بالتكذيب.

(8) تفسير الطبري 1 / 12 ــ 13. وسنن النسائي 1 / 150؛ ومسند أحمد 5 / 122 وقريب منه في 5 / 127.

(9) نفس المصدر السابق.

(10) سنن أبي داود 2 / 76، الحديث 1447 و 1448.

(11) سنن النسائي 1 / 150.

PDF Compressor Pro

(12) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، الحديث 274؛ والنسائي 1 / 150؛ ومسند أحمد 5 / 127 ــ 128؛ ومسند الطيالسي ح 5580 ص 76.

(13) سنن الترمذي 11 / 63 ومسند الطيالسي ح 543 ص 73 عن أُبيّ بن كعب؛ ومسند أحمد 5 / 132؛ وتفسير الطبري 1 / 12. واللفظ لمسند أحمد. وأحجار المراي: لم أجد ترجمتها في البلدانيات.

(14) مسند أحمد 5 / 400 و 405.

(15) مسند أحمد 5 / 41 و 50؛ وتفسير الطبري 1 / 14.

(16) مسند أحمد 2 / 332؛ وتفسير الطبري 1 / 9.

(17) مسند أحمد 2 / 440.

(18) تفسير الطبري 1 / 15.

(19) البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الاشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، 2 / 40؛ ومسند أحمد 1 / 411 و 424، واللفظ للاوّل.

(20) مسند أحمد 1 / 401.

(21) مستدرك الحاكم وتلخيصه 2 / 223 ــ 224. وقد صحّح الحديث الحاكم والذهبي كلاهما.

(22) تفسير الطبري 1 / 11؛ ومسند أحمد 1 / 412 باختصار. وقد أوجزت لفظ الحديث عند الطبري.

(23) مسند أحمد 1 / 405.

(24) راجع البرهان في علوم القرآن للزركشي 1 / 212، النوع الحادي عشر: معرفة كم نوع؛ والاتقان 1 / 50.

(25) راجع الاتقان 1 / 47 ــ 51 المسألة في الاحرف السبعة.

(26) مسند أحمد 1 / 445؛ وتفسير الطبري 1 / 23 ــ 24.

(27) تفسير الطبري 1 / 24.

(28) تفسير الطبري 1 / 24.

(29) الاتقان 1 / 50، القول السادس عشر من النوع السادس عشر.

(30) تفسير الطبري 1 / 16 ــ 17.

(31) مادة الحرف في نهاية اللغة.

(32) تفسير الطبري 1 / 23؛ والاتقان 1 / 50، القول العشرون إلى القول الخامس والعشرون.

(33) تفسير الطبري 1 / 19 ــ 20.

PDF Compressor Pro

()34 تفسير الطبري 1 / 24 ــ 25.

()35 تفسير الطبري 1 / 20 ــ 22.

()36 آل عمران / 93.

()37 النحل / 115 ــ 118 وراجع الانعام / 146.

()38 البقرة / 83.

()39 النساء / 161.

()40 الاعراف / 138 ــ 139.

()41 الاعراف / 145.

()42 البقرة / 51 ــ 58.

()43 البقرة / 73.

()44 الفتح / 29.

()45 البقرة / 146 وراجع الانعام / 20.

()46 البقرة / 89.

()47 البقرة / 70.

()48 العنكبوت / 14.

()49 النساء / 163 ــ 165.

()50 الشورى / 13.

()51 النساء / 11.

()52 الشورى / 13.

()53 النساء / 163 ــ 165.

()54 آل عمران / 49 ــ 50.

()55 راجع تفصيل الخبر في بحثي (النسخ) و (مبلغون عن اللّه) من كتاب عقائد الاسلام من القرآن الكريم.

()56 . الهشّة : الهشّ من كل شي ما فيه رخاوة ولين .

الخوّار : خار خُؤراً ضعف وانكسر فهو خائر وخوّار .

()57 الاعراف / 157.

()58 الحديد / 27.

PDF Compressor Pro

()59 التوبة / 31.

()60 التوبة / 31.

()61 تفسير الاية في مجمع البيان 3 / 23 – 24؛ والبرهان 3 / 130؛ والدرّ المنثور 3 / 230 ــ 231.

()62 تفسير الاية في مجمع البيان 3 / 23.

()63 ابراهيم / 4.

()64 صحيح البخاري 3 / 225 ــ 226.

()65 المسد / 5.

()66 لقد اقتصرنا في بيان فروق معاني (الجيد) و (الرقبة) و (العنق).
وفي بيان جمال التعبير في الاية وفصاحتها وبلاغتها بأقلّ ما يمكن الاقتصار عليه في المقام. وإنّ استيفاء البحث فيهما بحاجة إلى تفصيل لا يناسب المقام. راجع لسان العرب وغيره من كتب اللغة.

()67 آل عمران / 61.

()68 المنافقون / 5.

()69 الاحزاب / 28.

()70 تاريخ الطبري 5 / 353 ط. مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

()71 راجع معالم المدرستين الجزء الاوّل، فصل كتمان فضائل الامام عليّ (ع) ونشر سبّه ولعنه 1 / 346.

()72 طه / 24.

()73 يوسف / 93.

()74 الاسراء / 63.

()75 طه / 97.

()76 آل عمران / 133.

()77 طه / 84.

()78 طه / 114.

()79 مريم / 84.

()80 ص / 16.

()81 القصص / 31.

PDF Compressor Pro

()82 الاحزاب / 28 ــ 29.

()83 الانعام / 150.

()84 الاسرأ / 62.

()85 الانعام / 62.

()86 الاعراف / 150.

()87 البقرة / 127 ــ 129.

()88 الاعراف / 151 ــ 153.

()89 ويحكى عن الاصمعي قال: كنت أقرأ: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من اللّه واللّه غفور رحيم) وكان بجنبي اعرابي فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام اللّه، فقال: أعد، فأعدت، فقال: ليس هذا كلام اللّه! فانتبهت فقرأت: ((واللّه عزيز حكيم)) فقال: أصبت هذا كلام اللّه! فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت: فمن أين علمت؟ فقال: يا هذا! عزَّ فحكم بقطع، ولو غفر ورحم لما قطع! تحفة الاحباب للمحدث القمي ص 202.

()90 الانعام / 93.

()91 الاستيعاب 1 / 381 ــ 382؛ والاصابة 2 / 309 ــ 310 و 1 / 11 ــ 12؛ وأسد الغابة 3 / 173 ــ 174؛ وأنساب الاشراف 5 / 49؛ والمستدرك 3 / 45 ــ 46. والمفسرون كالطبري والقرطبي وغيرهما، في تفسيرهم الاية: 93 من سورة الانعام؛ وابن أبي الحديد 1 / 68.

()92 مريم / 81.

()93 يس / 74.

()94 هود / 54.

()95 الحج / 73.

()96 الفرقان / 2 وراجع الانعام / 101.

()97 الشورى / 11.

()98 آل عمران / 49.

()99 تفسير السورة في البرهان في تفسير القران 4 / 525.

()100 سبأ / 15.

()101 البقرة / 258.

PDF Compressor Pro

102() الكهف / 14.

103() الزخرف / 51.

104() النازعات / 23 ــ 24.

105() طه / 49 ــ 50.

106() الاعلى 1 ــ 3.

107() الاعراف / 54.

108() يونس / 5.

109() الانعام / 96.

110() النحل / 68 ــ 69.

111() النساء / 163 ــ 165.

112() الشورى / 13.

113() الروم / 30.

114() مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي 3 / 23.

115() الرحمن / 3 ــ 4.

116() العلق / 3 ــ 4.

117() البقرة / 32.

118() براعة الاستهلال في الشعر والنثر: هو أن يبدأ الشاعر أو الخطيب بمطلع يشدّ السامع إلى قصيدته أو خطبته ــ ما يبغيه ــ ويختمه ــ أيضاً ــ بما يلتقي والموقف.

119() إنّ الجنّ يشاركون الانسان في الاهتداء بالانبياء، كما يعرف ذلك من سورة الجنّ والاحقاف، ولكنّا لا نعلم عن كيفية تدينهم شيئاً.

120() وقد طابق الاحصاء ما جاء من الموارد المذكورة في المتن مع المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم.

121() الشورى / 17.

122() الفروق اللغوية، الباب الثاني، فصل: ومن قبيل الكلام السؤال، وفصل: ومما يوصف به الكلام المستقيم، والباب الرابع، فصل: في الفروق بين أقسام العلوم، وفصل: ومما يجري مع ذلك وليس من الباب.

123() البرهان في علوم القرآن 1 / 78 ــ 86.

PDF Compressor Pro

()124 أصول الكافي 2 / 630، الحديث 13 و 12.